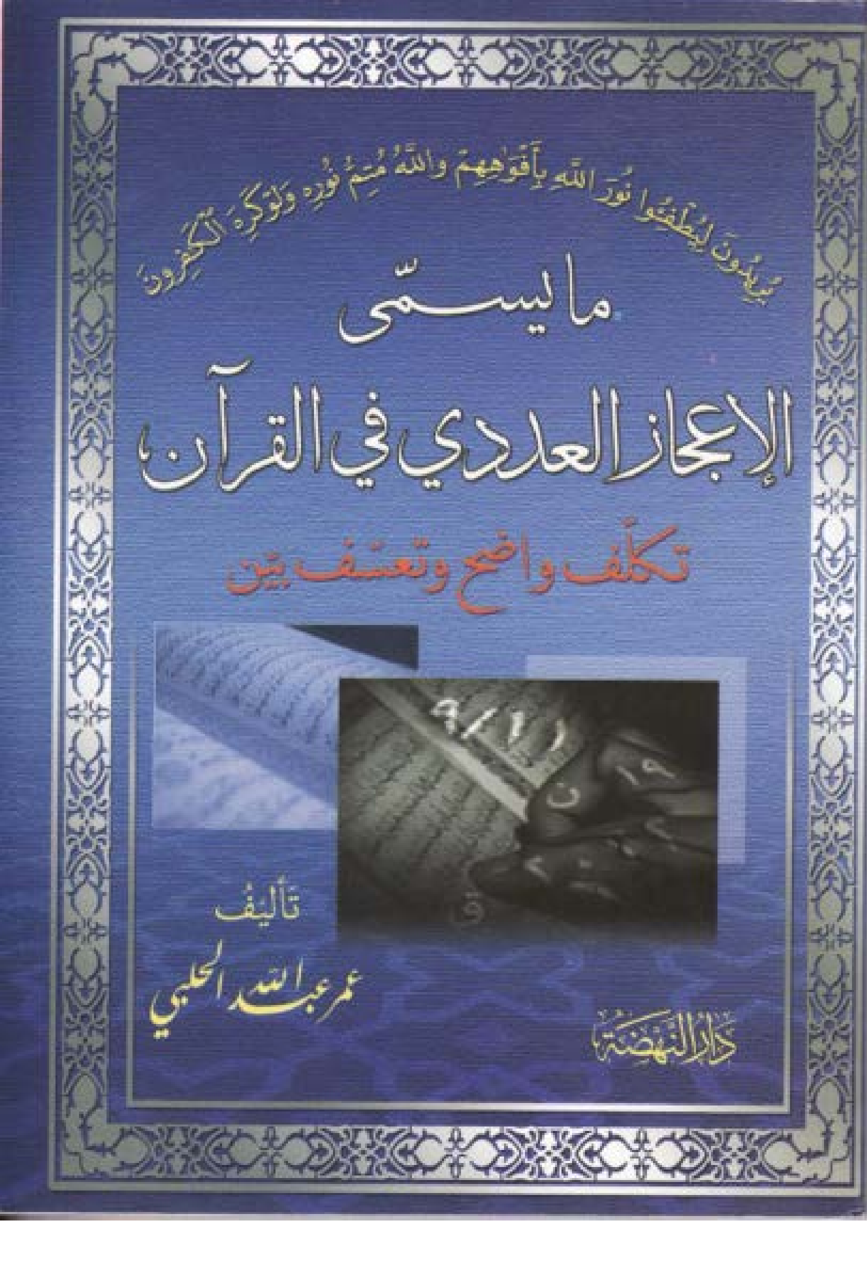

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
ما يسمّى
الإعجاز العددي في القرآن
تكلّف واضح وتعسف بيّن
تأليف
عمر عبد الله الحلبي
دار النهضة

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾

ما يسمَّى

الإعجاز العددي في القرآن

تكلّف واضح وتعسف بيِّن

تأليف

عمر عبد الله الحلبي





الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دعاء وإهداء وشكر

دعاء: اللهمَّ مَنْ كان مِنْ هذه الأمة على غير الحق وهو يظن أنه على الحق فردّه إلى الحق ليكون مِنْ أهل الحق.

إهداء: إلى الباحثين عن الحقيقة.

شكر: إلى كلِّ مَنْ أدلى برأي أو أسهم بتوجيه أو أسدى نصيحة.

ابتداءً

من لم يقرأ القرآن فقد هجرَه.

ومن لم يقرأ القرآن ولم يتدبره فقد هجرَه.

ومن قرأ القرآن وتدبره ولم يعمل به فقد هجرَه.

ومن أشغل الناس بعدِّ حروفه وكلماته عن فهمه وتدبر معانيه فقد هجرَه.

ومن صمم المخططات الهندسية في منظور القرآن وأشغل الناس فيها عن التعامل الحقيقي مع القرآن فقد هجرَه.

"وأما مَنْ حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم"[(1)].

---

(1) ابن القيم، زاد المعاد (١/٣٣٧).

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً.

وبعد:

لقد انتشر بين أوساط المسلمين وغيرهم الحديث عن ما يسمّى الإعجاز العددي، وكثرت المؤلفات فيه، وأصبحنا نجد من بعض مَنْ كتب فيما يسمّى الإعجاز العددي تجاوزاً غير مقبول وجرأة غير محدودة، وأقوالاً غير مُرضية.

ثم إن أول ما بدأت الكتابة في موضوع ما يسمّى الإعجاز العددي، دخلت وأنا مقتنع تماماً بأن الأمر غير مسلّم به، وغير ضروري من جهة أخرى، مع التسليم المطلق بوجود تناسق وتآلف وتناغم وتكامل وتناسب بين الأعداد المذكورة في

القرآن الكريم وبين أعداد وجمل وحروف عديدة فيه، وبين علاقات عديدة رائعة بين فواتح بعض السور - الحروف المقطعة - وعدد الحروف في تلك السور إلا أني شعرت بأن عدداً من الكتبة أو العالة عن الكتابة قد تجاوزوا الحدّ المقبول من توظيف الأعداد والأرقام وعلاقاتها في القرآن إلى تأويلات بعيدة وفاسدة، وأقوال شاذة وتقوُّل على كتاب الله عزَّ وجلَّ.

وأؤكد في مقدمتي أمراً مهماً، وهو: لا تعني الكتابة بما يسمّى الإعجاز العددي أيّ انتقاص شخصي لمن كتب أو عَمِلَ بحثاً علمياً. فالنقاش هادئ والأمر هام والتوضيح ضروري، والهدف أولاً وآخراً خدمة كتاب ربنا سبحانه.

والذي أراه أن مروجي ما يسمّى الإعجاز العددي قد يؤدي عملهم إلى صرف الناس عن فهم كتاب الله عزَّ وجلَّ وتدبره، وإشغالهم بعدِّ حروفه وكلماته و..وأمور أخرى يحدثونها

يفرقون بها هؤلاء ليحشوا عما وراء السطور، وبعد أن يئس أعداؤنا من القضاء على ديننا وكتاب ربنا بالطرق السافرة لجؤوا إلى التستر وراء (بعض من أبناء جلدتنا) ليدسوا سمهم الخبيث في أحشاء قلوبنا، واتخذوا بعضاً من هؤلاء لتنفيذ مآربهم يعملون على تنفيذ ما قد خططوا لهم عن حُسنِ نية أو عن قلّة تثبت فكانت كتاباتهم لا تتفق مع منهج القرآن وهدفه.

ومن ضمن الأفكار التي أريد لها أن تعشش في عقول الناشئة من أبناء المسلمين ما يسمّى الإعجاز العددي في القرآن[1].

---

(١) إضافة إلى ما يسمّى بالبرمجة اللغوية العصبية NLP حيث إن البعض يريد أن يحفّظ الناس القرآن الكريم بطريقة (NLP)، ولكنها دعوى كاذبة بل أوهام ومبالغات، ومَنْ يستمع إلى البعض يجد أنه يريد استخدام القرآن الكريم لترويج البرمجة اللغوية العصبية!! انظر كتابنا: لماذا البرمجة اللغوية العصبية الآن؟ !دار المشرق للكتاب.

والتركيز بدأ على رقم معين (١٩، ٧،....) إلى أن وصل الأمر أن يُبنى على هذا المسمّى (الإعجاز العددي) نظريات تصل إلى درجة الاعتقاد بها.

وممكن القول: إن البحث في التوافق العددي في الألفاظ القرآنية وإن حصل فهو تكلّف واضح وتعسف بيّن، ولو فرضنا وقبلناه فلا نسمّيه إعجازاً عددياً، بل تناسقاً أو تناسباً عددياً فحسب، وهذا ليس من المعجزات المادية في القرآن. وإنما ممكن أن يدخل في باب اللطائف أو اللفتات.

وأؤكد ما أكده علماؤنا الأسبقون: أن (ما يسمّى الإعجاز العددي) لا طائل تحته ولا يفيد.

ومع اعترافي بأن الخوض في هذا المجال صعب وشاق ومع ذلك ألزمت نفسي في الرد على من قال بهذا النوع من الإعجاز، بعد تأصيل موضوع الإعجاز وما هو المطلوب منا تجاه المعجزة الخالدة (القرآن الكريم).

فالله أسأل أن يتقبل هذا العمل، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله.

دمشق

٦/جمادى/١٤٢٨هـ

٢٢/أيار/٢٠٠٧م المؤلف

ما هي المعجزة؟

ما شروطها؟ ما ثمراتها؟

تعريف المعجزة:

قال العلماء في تعريف المعجزة: بأنها الأمر الخارق للعادة الذي يجريه الله سبحانه وتعالى على يدي نبي مرسل، على سبيل التحدي ليقيم به الدليل القاطع على صدق نبوته، وتقوية لحجته أمام قومه.

وقالوا: وسمّيت معجزة؛ لعجز البشر عن الإتيان بمثلها.

وقال الجرجاني في كتابه (التعريفات): بأنها أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة، مقرونة بدعوى النبوّة. قصد به إظهار صدق مَنْ ادعى أنه رسول الله.

وقالوا: المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة[١].

---

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص ٢٦٥.

والمعجِز في الحقيقة هو فاعل العجز في غيره وهو الله سبحانه وتعالى، كما أنه هو المقدِّر لأنه فاعل القدرة في غيره[١].

شروط المعجزة:

ونلاحظ أن التعريفات كلها تشترك في أربعة عناصر، يحسن بنا أن نقف عليها:

العنصر الأول: أن تكون المعجزة خارقة للعادة، كانشقاق القمر، وانفجار الماء من بين الأصابع، وقلب العصا حيّة.

فخرج بهذا القيد، ما كان غير خارق للعادة، كطلوع الشمس كلّ يوم، أو طلوعها من المشرق.

العنصر الثاني: أن تكون مقرونة بدعوى النبوّة أو مقرونة بالتحدي.

والمقصود بالتحدي: طلب المعارضة والمقابلة، أي: الطلب من المدعوين أن يأتوا بمثل ذلك.

---

(١) إعجاز القرآن- محمد بن العزيز العواجي ص٩٧.

العنصر الثالث: أن لا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة.

ويخرج بقيد (التحدي) الأمر الخارق للعادة من غير تحد. وهو الكرامة للولي الحيّ.

ويخرج بقيد (المقارنة) الأمر الخارق للعادة الذي يجري للرسول قبل دعوى الرسالة مثل كلام عيسى في المهد، وشق صدر نبيّنا محمد ﷺ في الصغر وذلك قبل النبوّة، وهذه ليست معجزات إنما هي كرامات، وظهورها يعتبر تأسيساً للنبوّة، ويخرج السحر المقرون بالتحدي، فإنه يمكن الإتيان بمثله.

العنصر الرابع: أن تقع المعجزة على وفق دعوى المتحدي بها.

فلو قال مدعي الرسالة: آية نبوتي أن تنطق يدي، فنطقت بكذبه فذلك ليس بمعجزة لأنه لم يقع على وفق الدعوى.

وذلك مثل ما يروى عن مسيلمة الكذّاب أنه تفل في بئر ليكثر ماؤها فغارت وذهب ما فيها من الماء.

وقيل: إذا اختل شرط من هذه الشروط لم تكن معجزة.

وقيل: لا يدخل المسيح الدجّال في هذه القضية، لأنه يدعي الربوبية، لا الرسالة.

وللتأكيد فإن لفظ المعجزة، لم يرد في القرآن العظيم، ولا في السنّة النبوية الصحيحة، وإنما ورد فيها لفظ: (الآية، البرهان).

ثمرة الإعجاز: ثبوت أن مصدر المعجزة هو الله سبحانه وتعالى، لأن النبيّ بشر كبقية قومه، ولولا النبوّة لما ظهرت خوارق العادة على يديه، ولكان عجزه عنها كعجز سائر الناس.

القرآن العظيم، المعجزة الخالدة

جرت سنن الله بإرسال الرسل بالمعجزات الباهرة والحجج الظاهرة حتى آمن مَنْ آمن وكفر من حاقت به خطيئته بعد أن أعذره الله بالنذارة وواضح البراهين.

وأعظم المعجزات معجزة النبيّ ﷺ معجزة القرآن العظيم، المعجزة الخالدة، المعجزة الغيبية والبلاغية والتشريعية و...وتبقى إشاراته إلى جملة من المعارف الحديثة من أعظم الدلالات في هذه العصور التي فشا فيها القلم وظهر فيها العلم.

حيث أُنزل على النبيّ الأمي في تلك البيئة المعروفة والبعيدة عن العلوم والحضارة، ومع ذلك بقيت هذه المعجزة الخالدة (القرآن الكريم).

وستبقى بإذن الله معجزة تتحدى البشر إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها. وقد أشار النبيّ ﷺ إلى معجزات النبيين من قبله في الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي

الله عنه قال: قال النبيُّ محمد ﷺ: «ما مِنَ الأنبياء إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ. فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»[1].

يستدل ابن عاشور بالحديث فيقول:

..فالمناسبة بين كونه أوتي وحياً وبين كونه يرجو أن يكون أكثرهم تابعاً لا تنجلي إلا إذا كانت المعجزة صالحة لجميع الأزمان، حتى يكون الذين يهتدون لدينه لأجل معجزته، أمماً كثيرين، على اختلاف قرائحهم، فيكون هو أكثر الأنبياء تابعاً، لا محالة، وقد تحقق ذلك، لأن المعنى بالتابع: التابع له، في حقائق الدِّين، لا اتباع الادعاء والانتساب بالقول.. وهذه الجهة من الإعجاز إنما تثبت للقرآن بمجموعه، إذ ليست كلّ

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٥٩٨) في كتاب: فضائل القرآن، باب: كيفية نزول الوحي وأول ما نزل، ومسلم برقم (٢١٧) في كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس.

آية من آياته، ولا كلّ سورة من سوره، مشتملة على هذا النوع من الإعجاز.. ولذلك فهو إعجاز حاصل من القرآن وغير حاصل به التحدي، إلا إشارةً، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وكانت معجزة القرآن أبلغ وأعظم معجزة تحاجّ العقل البشري وتتحداه إلى الأبد.

وظهر عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن الكريم مبكراً منذ سمعوا آياته وواجهتهم حججه، ولم يقتصر هذا الأثر على بسطاء الناس أو العامة منهم، ولكنه تعدّى ليظهر على مَنْ أرسلته قريش مِنْ رجالهم ليفاوض النبيّ على ترك الدعوة إلى الدين، فهذا عتبة بن ربيعة يؤدي شهادة دقيقة من عربي يتذوق البلاغة ويعرف طرق الفصاحة، حين يقرأ عليه النبي محمد ﷺ فيصف التنزيل: سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش،

أطيعوني واجعلوها بي، وخلّوا بين هذا الرجل (أي: النبيّ محمد ﷺ) وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم.

وقد سجّل القرآن الكريم عجز العرب وغير العرب، والجن والإنس عن تقليد القرآن الكريم أو الإتيان بمثله.

فقال سبحانه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

ثم إن النبيّ محمداً ﷺ قد انفرد عن جميع الأنبياء عدا المرسلين السابقين بأن جعل دليل وبرهان رسالته وحياً يُتلى وهو القرآن، القرآن المعجزة، القرآن الخالد، لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح، بينما كانت دلائل وبراهين الأنبياء السابقين آيات مادية مضت ولم يبقَ منها إلا ما ذكره القرآن العظيم، أو ما سطرته السنّة النبوية الصحيحة.

الحقائق القرآنية حقائق قاطعة

إن الحقائق القرآنية حقائق قاطعة، ومن الخطأ أن نعلّق الحقائق القرآنية النهائية بحقائق غير نهائية.

"إن القرآن ليس كتاباً للتلاوة ولا للثقافة.. وكفى... إنما هو رصيد من الحيوية الدافعة، وإيمان متجدد في المواقف والحوادث، ونصوصه مهيأة للعمل في كلّ لحظة، متى وُجد القلب الذي يتعاطف معه، ويتجاوب، ووجد الظرف الذي يطلق الطاقة المكنونة في تلك النصوص ذات السر العجيب"[1].

لقد درجَ الكثير مِنْ (بعض القوم) على ليّ نصوص القرآن، وقسرها قسراً بيّناً لكي تتوافق واكتشافاتهم العددية الحديثة الانتقائية ليثبتوا بذلك سبقاً أو ما يسمّونه الإعجاز

(١) الظلال :(٢٨٣٦).

العددي.. والحق أن وسيلة (بعض القوم) هي للضرر أكثر منها للنفع، وأدوات للتبديد أكثر منها للتجديد، ومعاول للهدم أكثر من أن يكونوا سواعد للبناء.

وتكون النتائج التي ينتهون إليها ليست للإسلام ولا للقرآن، وإنما على حساب الإسلام والقرآن(١).

يقول الشيخ الغزالي:

إن التطابق بين حقائق القرآن ومعارف الكون مفروض ابتداءً، فإن منزّل الكتاب هو مجري السحاب، ويستحيل أن تختلف حقيقة كونية وحقيقة قرآنية.. ".إلى أن قال: ولكن هذا لا يحملنا على الاعتساف وليّ عنق الآيات، فنحمّل الآيات والكلمات ما لا تحتمل في حقيقة وصفها

(١) حتى أن أحدهم ممن كتب في الإعجاز قد صرّح أمام من نثق بدينهم من العلماء الأفاضل: أنه سيقضي على الدين والسنّة في مدينته، وسيكون معول هدم لها باسم الإسلام والقرآن.

واستعمالاتها اللغوية من أجل أن نثبت أسبقية أو إعجازاً للقرآن وهو في الحقيقة أغنى الأغنياء عنهما.

ويقول صاحب الظلال: "وإني لأعجب لسذاجة المتحمسين لهذا القرآن الذين يحاولوا أن يضيفوا إليه ما ليس منه، وأن يحملوا عليه ما لم يقصد إليه، وأن يستخرجوا منه جزئيات في علوم الطب والفلك والكيمياء وما إليها، ليعظموه بهذا ويكبروه.." إلى أن قال: "إن الحقائق القرآنية حقائق نهائية قاطعة مطلقة، ومن الخطأ أن نعلّق الحقائق القرآنية النهائية بحقائق غير نهائية..."[١] وهي كلّ ما يصل إليه العلم البشري، وكل محاولة لتعليق الإشارات القرآنية العامة بما يصل إليه العلم من نظريات متجددة متغيرة أو حتى بحقائق علمية ليست مطلقة، كما أسلفنا تحتوي أولاً على

(١) أو منهجية انتقائية، كما يحلو لبعض المعاصرين أن يوظفوا كلمات وحروف القرآن للطعن بكتاب الله عزّ وجلّ تحت عناوين براقة (اكتشاف، أسرار، إعجاز، إنجاز).

خطأ منهجي أساسي ،كما أنها تنطوي على معانٍ ثلاثة كلها لا يليق بجلال القرآن الكريم:

الأول: هي الهزيمة الداخلية التي تُخيّل لبعض الناس أن العلم هو المهيمن، والقرآن تابع، ومن هنا يحاولون تثبيت القرآن بالعلم، أو الاستدلال له من العلم، على حين أن القرآن كتاب كامل في موضوعه ونهائي في حقائقه، والعلم ما يزال في موضوعه ينقض اليوم ما أثبته بالأمس، وكلّ ما يصل إليه غير نهائي ولا مطلق، لأنه مقيّد بوسط الإنسان وعقله وأدواته، وكلها ليس من طبيعتها أن تعطي حقيقة واحدة نهائية مطلقة.

والثاني: سوء فهم طبيعة القرآن ووظيفته..

والثالث: هي التأويل المستمر مع التمحل والتكلّف - لنصوص القرآن كي نحملها ونلهث وراء الفروض والنظريات التي لا تثبت ولا تستقر، وكل يوم يجدّ فيها جديد[1].

وهكذا نجد أن اكتشافات العلم - احتمالية - واستقراءات

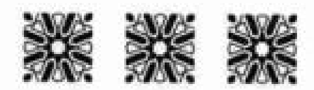
---

(١) الظلال ١٨١/١ - ١٨٢. ٦/ ٣٨٣٢-٣٨٣٣.

النهائية - فضلاً عن أن تكون توقعات، حتى وإن ثبتت النظرية على سبيل اليقين، لأن النظرية عرضة لأن تفنى وتحلّ محلها غيرها، فلا نقطع بثبات نظرية ويقينيتها، وإنما نستفيد منها في حدود طبيعتها المتغيرة، المتجددة، وفي حدود طبيعة القرآن الثابتة الخالدة، يعني أن نقول: توافقية، وليست إعجازاً كما يريد أن يثبته [بعض القوم]. لغايات في أنفسهم، ربما يريدون منا أن نتعامل مع القرآن تعاملاً مادياً من خلال ما يُسمّى الإعجاز العددي (حروف، كلمات، مخططات هندسية..) وبالتالي بطريق أو بآخر يُبعدون المسلمين إلى طرائق لا تُرضي الله وليست من مقصود القرآن أصلاً.

وقال عباس محمود العقاد: "نحن لا نحبُّ أن نقحم الكتاب (القرآن الكريم) في تفسير المذاهب العلمية والنظرية الطبيعية، كلما ظهر منها مذهب قابل للمناقشة والتعديل، أو ظهرت منها نظرية يقول بها أُناس ويرفضها آخرون، ومهما

يكن من ثبوت النظريات المنسوبة إلى العلم فهو ثبوت إلى حين[1]، لا يلبث أن يتطرق إليك الشك، ويتحققه التعديل والتصحيح[2].



(١) مثل قوانين نيوتن الثلاثة، والتي حلت محلها نظرية أينشتين بعد فشل قوانين نيوتن. في تحقيق بعض الظواهر، وكذلك ما عرف بمعجزة الإعجاز العددي، حيث ثبت كذبها فيما بعد، وإلى الآن هناك من يدندن إلى هذا المستوى يريد أن يقحم كتاب الله عزَّ وجلَّ بانتقاءات لسنا مجبرين على تصديقها. لأن الشك يعتريها من الآن، خصوصاً ما فعله صاحب كتاب: المعجزة (الرفاعي).

(٢) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه.

الإعجاز العددي بين مؤيِّد ومعارض ومتردد

منذ أن ظهرت مسألة ما يسمّى الإعجاز العلمي في القرآن وما تعلّق به من تفسير علمي للقرآن، محل اختلاف وتباين بين علماء المسلمين والمهتمين بالدِّين كانت تصل في بعض الأحيان إلى تسقيط الآخر دينياً أو فكرياً. أو وصمه بالسذاجة كما يقول صاحب الظلال: "وإني لأعجب لسذاجة المتحمسين لهذا القرآن، الذين يحاولون أن يضيفوا إليه ما ليس منه وأن يحملوا عليه ما لم يقصد إليه، وأن يستخرجوا منه جزئيات في علوم الطب والكيمياء والفلك وما إليها.. كأنما ليعظموه بهذا ويكبروه."[1]، ولم تهدأ قضية الاختلاف هذه بعدُ، حتى بدأت تظهر في الساحة القرآنية مسألة أخرى ترتبط بما يُسمّى (الإعجاز العددي) في القرآن العظيم، لتدور دائرة

---

(١) الظلال: ١/١٨١-١٨٢.

التباين حولها مجدداً ما بين مؤيد ومعارض ومتردد. بالرغم من كون هذا الإعجاز قد طرح قديماً إلا أنه لم يأخذ بُعده الجدلي الواسع إلا في فترة ليست بالبعيدة.

والواقع أن المسألة يلزمها توضيح وتأكيد:

١ - جعل الله عزَّ وجلَّ كتابه ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]. وكان إعجازه لا يحدد في شيء، بل هو عام وشامل زمانياً ومكانياً، وفي كلّ الاتجاهات التي خطرت على بالنا والتي لم تخطر، وتحديه الإعجازي قائم ودائم لكلّ مخلوق، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]. ولكن أنى لهم ذلك، وقال سبحانه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

٢ - ينبغي الحذر كلّ الحذر في التعامل مع نصوص الآيات

القرآنية وذلك بتقعيد منهج البحث العددي في القرآن بوضع آليات وأسس منهجية علمية تتوافق والرؤية الشرعية، وعدم الانقياد للأهواء النفسية والآراء الذاتية التي تُقحم بشكل استفزازي مبالغ فيه في تفسير النص القرآني مما يوقع الإنسان في تجاوزات تنتهي به إلى مزلق لا يُحمد عقباه. كما حصل مع المدعو (رشاد خليفة)[1]. أو تحميل النص ما لا يحتمل تحت أية دعوى كالذي حمّل الآية: ١١٠ من سورة التوبة[2].

---

(١) مهندس زراعي، مصري من ريف مصر من مواليد ١٩٣٥م. قاده بحثه العددي إلى إنكار السنّة النبوية، وإدعاء النبوة ومحاولة تحديد موعد يوم القيامة، وأنّ في القرآن الكريم دلالات عددية تشير إلى اسمه. وأنه الرسول المصدق المقصود في الآية ٨١ من سورة آل عمران. ونهايته: وُجد مقتولاً ضمن ظروف غامضة في أمريكا.

(٢) حمّل أحدهم ما عُرف بأحداث سبتمبر. أن الحدث وقع في

والمثال الأول: يمثل ما يُسمّى بالإعجاز العددي.

والمثال الثاني: يمثل التفسير العددي.

فالمثال الثاني تفسير عددي لا إعجاز عددي وإن كان بينهما قدر مشترك..

إن القرآن عظيم في كل شيء، وما يأتي به البحث العددي وغيره من البحوث القرآنية بعيداً عن التكلف البيّن والتعسف

٩/١١، والطوابق التي انهارت ١١٠، ففسّر /١١/ بالجزء الحادي عشر، ورقم السورة ٩ و١١٠ برقم الآية.

وعندما تبحث عن الآية المحال إليها ١١٠ من سورة التوبة. تجد قوله تعالى: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٠]، وأنّ اسم الشارع التي كان فيها البرجان يسمّى "كرف هير" وهي كلمة تشبه (جرف هار)، وهذه دعوى باطلة، وتكلّف ظاهر، وقد ينتج عنه إساءة إلى الإسلام بدلاً من الدعوة إليه.

الواضح والانحراف العقدي والمنهجي، يدخل في إطار هذه العظمة التي حباها الله عزَّ وجلَّ بكتابه المجيد، ويكون توافق واستئناس وتناسق وليس حقيقة نهائية ثبوتية ما دامت ضمن أسس وآليات بشرية وغير مخالفة للرؤية الشرعية.

فكتاب الله هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

ويجب أن يُصان كتاب الله عزّ وجلّ عن الظنون والأوهام، وقد اتفق أهل العلم على حرمة التفسير بالرأي بلا أثر ولا لغة. وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: أيّ سماء تظلني وأيّ أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما هي الأبّ؟ ثم رجع إلى نفسه

فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر[1]!

والذي لا يشك فيه مسلم هو أن القرآن كلّه معجز في فصاحته وبلاغته ومعارفه وعلومه، لأنه كلام الله سبحانه وتعالى، وهو الذي خلق كلّ شيء فقدّره تقديراً.

لذلك ينبغي أن لا يتكلّف مسلم باستخراج بعض العلاقات الرقمية في كتاب الله بدافع الحماسة أو غيره، لأنه كتاب، الله وفيه من المعجزات والحقائق ما هو ظاهر بلا تكلّف.

فقد أخبرنا الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز عن أحداث من الغيب ماضية، وأحداث من الغيب آتية.

والإعجاز بحدّ ذاته كلفظ لم يرد في كتاب الله. وإنما ورد لفظ (آية، برهان). ومع ذلك فما سُميّ (الإعجاز العددي) أمر لم يتطرق لبحثه السابقون من العلماء، لذلك انقسم الناس

---

(١) وقد ذكر هذه الآثار ابن أبي شيبة في مصنفه/١٣٦/٦/ رقم (٣٠١٠٥)، وابن القيّم في أعلام الموقعين /٨٢/١، ٥٤/.

اليوم فيه بين مثبت ونافٍ ومتردد، لذلك لا بد من أن نذكّر الناس بالضوابط التي لا بد منها قبل الخوض في هذا الأمر:

١- موافقة الرسم القرآني.

٢- أن يكون استنباط ما يسمّى الإعجاز العددي موافقاً للطرق الإحصائية العلمية الدقيقة دون تكلّف أو تدليس.

٣- الاعتماد على القراءات المتواترة، وترك القراءات الشاذة.

٤- أن يظهر وجه الإعجاز في تلك الأعداد بحيث يعجز البشر عن فعل مثلها لو أرادوا.

وللأسف الشديد: فإن أكثر ما كُتب فيما يسمّى الإعجاز العددي لا ينضبط بهذه الضوابط.

التفسير العددي: تفسير محدَث

-فالحذَر الحذَر-

إن التفسير العددي: تفسير مُحدَث لم يستخدمه الرسول ﷺ في معرفة الوقائع التي حدثت في عصره، ولم يستخدمه الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وهم أعلم الناس بمعاني القرآن بعد رسول الله ﷺ وكذلك التابعون لهم بإحسان، والعلماء المعتبرون الذين تولوا تفسير القرآن بالمناهج المعروفة عند أهل العلم بالقرآن لم يسلك أحد منهم هذا المسلك، وها هي كتبهم بين أيدينا شاهدة بذلك.

وما سمّي بالإعجاز العددي: فإنه يعتمد على المنهج الانتقائي في الكلمات التي يختارونها لإعمال التوازن المزعوم.

ما سمّي بالإعجاز العددي: يعتمد على أن عدد كلمات في القرآن إذا توافق مع رقم معين، فإنه يستدل بذلك على حقيقة علمية أو تنبئ عن حدوث شيء في المستقبل!!

والحقيقة: أن الذي يظهر أن هذه الأرقام وافقت العلم الحديث الرقمي ببعض كلمات القرآن، ولا يعني أنه من الإعجاز قطعاً، لأن الأصل في الإعجاز أن تكون أخباراً وأحكاماً توافق ما عليه القرآن، والاستنباط الحرفي ثم الرقمي إنما اتفق حسابياً، ولو نجح المجال الرقمي لأبطل الأعداء معجزة القرآن الكريم - بدعاوى فاسدة- بحجة أن هناك كلمات حرفية لم توافق في أرقامها ما عليه من القرآن!!!

فالحذَر الحذَر من الخوض في هذه المسائل، أحرف، وأرقام، ومخططات هندسية من منظور القرآن، و...أمر مخيف... لذا أنصح بالتورع في هذا الباب لأنها من المسائل التي فيها الجمر تحت الرماد.

وأقول: الدعوة إلى الإيمان بأن القرآن هو من عند الله إنما تكون: بالدعوة إلى فهمه كما أُنزل ووفقاً للغاية التي أُنزل لها لا بتحويله عن فهمه والانصراف عن مُحكمه إلى ما تشابه منه

كما يفعل مروجو ما يسمّى الإعجاز العددي وإخوانهم من مروجي (NLP) البرمجة اللغوية العصبية.

لأن الله سبحانه لم يرد لنا أن ننصرف عن التدبر والتفكير في آيات القرآن إلى عدّ حروفه وكلماته.

إنما لكي نفهم القرآن، لا لنجعله كتاباً مشفراً نقضي جلّ وقتنا معه في البحث عمّا بين السطور وما وراء الكلمات والحروف.

وقد كتب مؤخراً د. أشرف قطنة دراسة نقدية على ما سمّي الإعجاز العددي، وأخرجه بعنوان (رسم المصحف والإعجاز العددي، دراسة نقدية) وخلص في خاتمة كتابه الذي استعرض فيه ثلاثة كتب:

١- إعجاز الرقم١٩، لمؤلفه بسام جرار.

٢- كتاب: الإعجاز في القرآن، لمؤلفه د. عبد الرزاق نوفل.

٣- كتاب المعجزة، لصاحبه الرفاعي.

إلى الآتي: (وصلت بنتيجة دراستي إلى أن فكرة الإعجاز العددي كما عرضتها هذه الكتب غير صحيحة على الإطلاق، وأن هذه الكتب تقوم باعتماد شروط توجيهية حيناً وانتقائية حيناً آخر من أجل إثبات صحة وجهة نظرها بشكل يسوق القارئ إلى النتائج المحددة سلفاً، وقد أدت هذه الشروط التوجيهية أحياناً إلى الخروج على ما هو ثابت بإجماع الأمة - كمخالفة الرسم العثماني للمصاحف، وهذا ما لا يجوز أبداً. وإلى اعتماد رسم بعض الكلمات كما وردت في أحد المصاحف دون الأخذ بعين الاعتبار رسمها في المصاحف الأخرى، وأدت كذلك إلى مخالفة مبادئ اللغة العربية من حيث تحديد مرادفات الكلمات وأضدادها)[1].

(١) ص١٩٧-١٩٨ من كتابه (رسم المصحف والإعجاز العددي) المطبوع بدمشق - دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

ثم إن الدكتور أشرف قطنة تتبع أخطاء بسام جرار في كتابه إعجاز الرقم /١٩/، ومن الأمثلة التي ذكرها: أن بسام جرار ذكرَ أنَّ تكرار الحرف /صاد/ في القرآن الكريم كله ١٩×١٠٩= ٢٠٧١.

إلا أن الإحصاء وفق الرسم العثماني المدخل على الحاسوب يعطينا ٢٠٧٤ صاداً، ومن ثم فإن تكرار الحرف صاد في القرآن ليس من مضاعفات /١٩/، لأن جرار اعتمد في إحصائه على برنامج سلسبيل الذي يعتمد النص الإملائي لا الرسم العثماني، وبالتالي فنتائج الإحصاء بناءً على النص المكتوب بالرسم الإملائي...

كما تتبع الدكتور أشرف قطنة أخطاء الدكتور عبد الرزاق نوفل في كتابه الإعجاز العددي في القرآن، ومن الأمثلة التي ذكرها : أن تكرار لفظ الصلاة بعدد الأسماء الحُسنى ٩٩، وأدخل في إحصائه بعض الألفاظ التي لا يراد بها الصلاة

بمعناها الشرعي، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].

كما تتبع الدكتور أشرف أخطاء عدنان الرفاعي، أفرد لها فصلاً خاصاً في كتابه ص١٤٥-١٩٦، ولا مجال لذكرها هنا، لأن المآخذ كثيرة ومتنوعة[1].



---

(١) (وقد تكلمت عن الرفاعي والمآخذ عليه في أكثر من موضع، انظرها في هذا الكتاب). فمن أراد التوسع فليراجع كتاب الدكتور أشرف قطنة، تقديم الدكتور وهبة الزحيلي. طباعة دار المنار للنشر والتوزيع بدمشق.

ليس القرآن كتاب علوم

إن القرآن ليس كتاب علوم! فلا هو كتاب في الفلك أو الفيزياء أو الكيمياء أو علم الحياة أو الرياضيات!

ولكنه مع ذلك يحوي إشارات في كلّ تلك العلوم!

وموضع هذه الإشارات في كتاب الله هو تعريف الناس بقدرة ربهم التي لا تحدد بآيات قدرته في هذا الكون، ليعرفوا أنه لا إله غيره، ولا مدبر غيره، ولا رازق غيره، ولا مهيمن غيره، وأنه هو الفعّال لما يريد، فيعبدونه وحده بلا شريك، ويتبعون ما أنزل إليهم..

وبعض هذه الإشارات كان معلوماً مشاهداً بالنسبة للعرب المخاطبين بهذا القرآن أول مرة، فكان ذكر حالهم، وتذكيرهم بها، مقصوداً به إزالة الغشاوة عن بصائرهم فتجعلهم لا يدركون الدلالة الواضحة التي يجب أن تستمد منها، وهي أنه ما دام الله هو الذي يقدّر، وهو على كل شيء

قدير، ولا أحد يقدر قدرته، ولا يدبر تدبيره، ولا يهيمن هيمنته، فالعبادة ينبغي أن توجه إليه وحده، دون تلك الآلهة المزعومة التي لا تخلق ولا تقدر ولا تدبر ولا تهيمن.

ولكن بعض هذه الإشارات كان جديداً على أولئك المخاطبين بالقرآن أول مرة لا يعرفون أسرارها أو لا يعرفون تفصيلاتها..

وقال لهم الله في كتابه المنزل، إنهم سيعرفونها ذات يوم:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣].

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ [النمل: ٩٣].

﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ [ص: ٨٨].

وأما الذين آمنوا فقد أخذوا هذه الإشارات بالتسليم، وإن كانوا لا يعرفون كل شيء عنها، ما دامت من عند ربهم الذي آمنوا به وصدقوه:

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾

[البقرة: ٢٦].

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾

[آل عمران: ٧].

ولكن أجيالاً وراء أجيال كانت تتعرف رويداً رويداً على بعض أسرار هذه الإشارات، فتزيدها المعرفة إيماناً، وإن كانوا مؤمنين ومصدقين من قبل.

أما في العصر الحالي وبعد اتساع دائرة العلوم تبين للناس حقائق كثيرة تتعلق بالإشارات القرآنية لم تكن معلومة من قبل، فقام متخصصون بالبحث والإكثار من مراكز البحث في شتى فروع المعرفة من أجل إقناع غير المسلمين بالإسلام، نعم، ولكن هناك محاذير.. فبعض الناس تدفعهم الحماسة فيتلقفون كلّ نظرية يظنون فيها تأييداً أو إثباتاً لإشارة من الإشارات الواردة في القرآن فيسارعون إلى تبنيها ويفسّرون الآيات القرآنية على هُداها.

وليس كلّ ما يقال في ساحة النظريات حقائق..

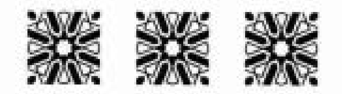
فبعضها لا يزيد على فروض علمية أو فروض انتقائية غير منهجية، وبعضها مازال في طور النظرية لم يصل إلى حدّ الوثوق بها.

فالقرآن غني بدلائل الإعجاز فيه، سواء الإعجاز البياني الذي تحدى الله به البشر جميعاً، وخاصة البلغاء، فعجزوا عن الإتيان بمثله، أو بألوان الإعجاز الأخرى المتنوعة.

فالقرآن ليس بحاجة إلى أن نتلمس له سنداً من النظريات الانتقائية المتداولة في هذه الأيام على يد المستغربين أو أشباههم من المستشرقين التي قد يظهر بطلانها اليوم أو غداً أو بعد غد.

فالقرآن وحيٌ رباني، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فينبغي أن لا نتعسف في ربط تفسير الآيات بكلّ شاردة وواردة مما يسمّى الإعجاز العددي أو ما يشابهه.

فالقرآن للبشر كافة جيلاً بعد جيل، وليس لجيلٍ واحد تنتهي مهمته بعدها، وتنقطع صلة الأجيال به، بل هو لكلِّ الناس في كلِّ جيل، يهديهم إلى ربهم، ويوجههم إلى الحق وإلى الخير ويربيهم على المنهج القويم، ويعلّمهم ما لم يكونوا يعلمون.



الذين تكلّموا بما يسمّى

الإعجاز العددي في القرآن

(منهم: من بالغ في الحديث عنه، ومنهم: من سار على منهجية إلى حدّ ما ولكن دونما ضوابط. ومنهم: من سلك منهجاً أحسبه معتدلاً، ومنهم: من رد هذا النوع من الإعجاز. ومنهم...)

فالذين تكلّموا بما يُسمّى الإعجاز العددي في القرآن أصناف:

أولاً: منهم: الذين بالغوا في الحديث عن هذا النوع من الإعجاز، وتكلّفوا فيه فحمّلوا القرآن ما لا يحتمله، ولم يلتزموا في ذلك بمنهج أو قاعدة صحيحة، بل لم يلتزم هؤلاء الصدق في كتاباتهم. ومن هؤلاء (رشاد خليفة) صاحب الخدعة البهائية. (الرقم ١٩)[١]؟

ثانياً: ومنهم: من سار على منهجية مقبولة إلى حدٍّ ما،

---

(١) انظر ترجمته في ص٢٧ من هذا الكتاب.

ولكنه وقع في أخطاء كثيرة لا يمكن موافقته ما عليها، حيث تجاوز ما تلقته الأمة بالقبول.

ومن هؤلاء على سبيل المثال (الرفاعي) صاحب كتاب (المعجزة). حيث قال بقضايا خالف فيها ما عليه علماء الأمة، مع أن من هذه المسائل ما هو مسألة خلافية، ومع هذا تجاوز مرحلة الخلاف في المسألة إلى القول برأيه مع إبطال غيره. ومن هذه القضايا:

١- قوله: إن رسم القرآن توقيفي، وأن الرسم العثماني رسم واحد وأنه لا يمكن تعدد الرسم، ولا يمكن أن يكون هناك اختلاف بالزيادة والنقص، فقال ما نصه: (فنحن نؤكد ونجزم بأن القراءات الحق للقرآن الكريم ما هي إلا اختلافات في اللفظ والتشكيل، وأي قراءة تخالف الرسم التوقيفي هي قراءة باطلة، وهذه حقيقة هداني الله تعالى لأقدم برهاناً في كتاب المعجزة بشكل رياضي، وهذه

حقيقة يؤكدها الله تعالى في كتابه الكريم حين يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، فأيّ حفظ -أيها السادة- الذي تضاف فيه الكلمات وتنقص كما يقولون)[١].

٢- ومنها قوله: بأن الرسول ﷺ كان يقرأ ويكتب[٢].

وما ذهب إليه (الرفاعي) قول ضعيف، ولا يستند إلى دليل صحيح واضح، إذ لا يمكن لمثل هذه المسألة أن تخفى على أصحاب النبي محمد ﷺ ومَنْ بعدهم، وما ذهب إليه المؤلف مخالف لما عليه جمهور العلماء.

وهكذا كان صلوات الله وسلامه عليه (دائماً أبداً) إلى يوم

---

(١) نقد نقد النظرية الإعجازية في القرآن ص١٦-١٧ من ملحق بكتاب المعجزة.

(٢) انظر ما قاله في كتابه(المعجزة) ص١٠٦.

القيامة[1] لا يُحسن الكتابة، ولا يخط سطراً ولا حرفاً بيده، بل كان له كتّاب يكتبون بين يديه الوحي والرسائل إلى الأقاليم،... وما أورده بعضهم من الحديث أنه لم يمت عليه الصلاة والسلام حتى تعلّم الكتابة، فضعيف لا أصل له، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ﴾ أي: تقرأ ﴿مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ لتأكيد النفي ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ تأكيد أيضاً...)[2].

٣- وكذلك قوله بعدم النسخ في القرآن، وأن الناسخ والمنسوخ هو قمة الاختلاف[3]، ونقل السيوطي الإجماع على القول بجواز النسخ: (...النسخ مما خصَّ الله به هذه الأمة لحكَمٍ منها: التيسير، وقد أجمع المسلمون على جوازه، وأنكره اليهود

---

(١) وفي رواية إلى يوم الدّين.

(٢) انظره تفسير ابن كثير ٦/٢٨٥-٢٨٦/. عند تفسير الآيات (٤٧-٤٩) من سورة العنكبوت. والبغوي.٦/٢٤٩. وسنتعرض لبعض المآخذ على كتبه الرفاعي في مبحث آخر.

(٣) انظر نقد نقد النظرية الإعجازية في القرآن ص٧.

ظناً منهم أنه بَداء كالذي يرى الرأي ثم يبدو له، وهو باطل لأنه بيان مدة الحكم كالإحياء بعد الإماتة وعكسه...)[١].

ثالثاً: ومنهم: من أصاب في أشياء كثيرة، ولكنه لم يضع ضوابط دقيقة. فلم يظهر الإعجاز القرآني بالصورة التي ينبغي أن تكون، بل أظهره بصورة ضعيفة.

ولعلّ كثيراً مما كُتب في هذا الصنف من الإعجاز له صور هذه:

١- تتبع تكرار الكلمات بمضاعفات لا يتضح فيها وجه الإعجاز[٢] فهذا يبحث من مضاعفات الرقم /٤/ وغيره يبحث في الرقم /٦/ وآخر يبحث في الرقم /٧/ أو في الرقم /٨/ وغير ذلك[٣]، كما فعل ابن خليفة عليوي في

---

(١) الإتقان ٢٥٢/١ باب: في الناسخ والمنسوخ، والمسألة مبسوط فيها الحديث فانظره بتمامه.

(٢) السؤال: هل كلّ ما تكرر سبعاً أو ستاً أو أربعاً أو خمساً يعتبر من إعجاز القرآن؟!!!

(٣) إذن عند مَن يكون إثبات المعجزة في الإعجاز العددي؟!!!

كتابه (معجزة القرن العشرين).

٢- عدم الدقة في منهجية عدّ الكلمات، فبعضهم يعدّ تارة بعض الألفاظ الواردة بمعنى دون غيره، وتارة يعدّ جميع ألفاظ الكلمة وإن اختلفت معانيها، وبعضهم يضيف مشتقات اللفظة، وربما عدّ اللفظة مع مشتقاتها ومرادفاتها أحياناً أخرى، كما فعل ذلك د. عبد الرزاق نوفل في كتابه (الإعجاز العددي في القرآن الكريم).

٣- الاستناد إلى معلومات غير دقيقة وربطها بالقرآن الكريم، كما أورد (الرفاعي) تحت عنوان (وحدات الوصف والتسمية) وما أورده ليس عليه دليل، وإلا فكيف يكون لنا اختيار نص دون نص ومقطع دون مقطع!!

٤- عدم الدقة في تحديد المقطع المراد عدّه، فيكون الأمر اجتهاداً غير قاطع في المسألة، ومن ذلك ما أورده (الرفاعي) في كتابه المعجزة، في بيانه لتناظر أركان المسائل، فقد اجتهد (متعمداً) في تحديد المقطع

ونهايته، تارة يذكر الجملة التعقيبية وتارة يهملها، وذلك بما يتناسب مع العدد المراد، لتحقيق الهدف الذي يصبو إليه[1] المؤلف (الرفاعي). وأستطيع أن أجزم للقرّاء الأكارم بأن المنهج الذي اتبعه (الرفاعي) وسار عليه يغلب عليه الاضطراب، كما لا يخلو من استفسارات حول المنهج الذي اتبعه!!

٥- استنباط بعض الدلالات المتعلقة بالوقائع والأحداث المستقبلية من خلال الإعجاز العددي في القرآن، ولعلّ ما كتبه (بسام جرار) في كتابه (زوال إسرائيل عام ٢٠٢٢) من المسائل التي ينبغي الحذر عند طرحها. حيث أقحم القرآن

---

(١) إن التعمد في الانتقاء مدعاة لتحقيق هدف ما يصبو إليه (الرفاعي).. أخشى ما أخشاه أن يكون التعمد الطعن بالقرآن الكريم أو بالسنّة المطهرة. وهذا الذي أقوله استقراء واستنتاج من خلال قراءتي لأغلب مَنْ كتب فيما يسمّى الإعجاز العددي.

في مثل هذا الموضوع، وأعني ما ذهب إليه من حسابات الجُمّل لتلك الأحرف. فالقول بأن عمر دولة إسرائيل ٧٦ سنة، أي أن نهايتها سيكون عام ١٤٤٣هـ أمر فيه مغامرة واضحة، وربما حينئذ لا يدركها المؤلف (جرار) وإلا فكيف سيدافع حينئذ عن كتاب الله لو كان غير ذلك؟!!

لذلك لا بد من التريث وعدم التسرع في طرح مثل هذه الأمور التي يترتب عليها التصديق والتكذيب لكتاب الله، أمام الآخرين!!!

الأمر حقيقة في غاية الخطورة.

٦- التوسع في الدراسات الرياضية وقوانينها، والمبنية على أرقام الآيات والحروف مع وجود الخلاف في تعداد الآيات، سواء كان ذلك في تشابهها أو ضعفها أو معكوسها. وذلك كما فعل النجدي صاحب كتاب (معجزة القرآن الجديدة)،

ومن المفضل لمن قام بمثل هذه الدراسات[1] أن يحصرها فيما هو بيّن واضح، وما سوى ذلك فالواجب عدم إظهاره إلا بعد التأكد من صحته وبيان قوة دلالته، هذا إن أحسنّا النيّة تجاه هؤلاء، وأترك الأمر للقارئ النبيه: فيما إذا كان هناك من خلفية سيئة مقصودة (الطعن بالتراث بطريقة أو بأخرى) لهؤلاء المؤلفين عندما كتبوا فيما يسمّى الإعجاز العددي في القرآن.

رابعاً: ومنهم: من سلك منهجاً - أحسبه معتدلاً - في طرح هذا الموضوع فأحسن وأبدع في خدمة كتاب الله، وأظهر أوجه الإعجاز القرآني مع أن كثيراً مما أورده من المسائل لا يخلو من خلاف، على سبيل المثال ما ذكره الدكتور عبد الرزاق نوفل في كتابه الإعجاز العددي في القرآن الكريم.

---

(١) اسميها دراسات تجاوزاً، وإنما هي: (تنكيشات) عن مدخل للطعن في كتاب الله.

خامساً: ومنهم: من ردَّ هذا النوع من الإعجاز جملةً وتفصيلاً وقال: إنه لا دليل على ما ادّعوه، ثم لم يقل به أحد من سلف هذه الأمة. وإن توافق الأعداد وتماثلها ليس من الإعجاز في شيء[1].

ومن هؤلاء: د. حسن هيتو في كتابه: المعجزة القرآنية، حيث وضع عنواناً (أكذوبة الإعجاز العددي في القرآن الكريم) ص ٢٩٤: (وإننا وقبل أن نترك الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والذي اكتفينا فيه بما أوردناه من الآيات عما لم نورده منها، إننا وقبل أن نتركه يجدر بنا أن نعرّج على أمر مهم له مساس بالعلوم المعاصرة، ومكتشفات العصر.. ألا وهو الإعجاز العددي في القرآن الكريم، والذي صارت له شهرة ورواج لا يخفيان على أحد، حتى صار يتردد في كلّ مجال، ومن المؤسف أنه صار يردده بعض الدعاة مستسلمين لما فيه من الأوهام

---

(١) والذي أراه: أن نسمّي ما سمّوه الإعجاز العددي: توافقاً عددياً، حتى لا نحمّل القرآن ما لا يحتمل.

والأكاذيب، التي زعمها صاحب ..(رشاد خليفة)[1]. دون أن يكلفوا أنفسهم مشقة البحث فيها والتمحيص لها..) ثم قال: (هذا وإن مسألة التفسير الباطني والتفسير بالأرقام، وجعل الألفاظ القرآنية رموزاً ظاهرة لمعانٍ باطنة، ليست جديدة، وإنما هي قديمة قدم الإسلام، وقدَم الحركات الهدامة التي نشأت معه.

وإنّ من المعروف لدينا جميعاً أن اليهود هم أول من حاول التفسير بالأرقام).

وممن رد هذا النوع من الإعجاز د. صلاح الخالدي، في كتابه (إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني). فقال: (..بعض الباحثين المعاصرين يسمّي التناسق العددي (الإعجاز العددي)، ويعتبر هذا الإعجاز العددي وجهاً مستقلاً من وجوه إعجاز القرآن! ولسنا مع هؤلاء الباحثين، ولا نرى تسميته

---

(١) من أراد الاستزادة عن أكذوبة رشاد خليفة فليرجع إلى كتاب المعجزة القرآنية للدكتور محمد حسن هيتو ٣٠٢ - ٣٣٢.

(الإعجاز العددي)..ثم قال:(التناسق العددي ليس وجهاً من وجوه الإعجاز لأنه لم يكن مطلوباً في التحدي. فلم يطلب القرآن من المشركين الإتيان بكلام تتساوى أعداد كلماته وحروفه مع أعداد كلمات وحروف القرآن!).

إلى أن قال: (ولكن التناسق العددي مظهر من مظاهر الإعجاز البياني، فوجوده في البيان القرآني ليس هدفاً مقصوداً لذاته، وإنما هو دليل لتحقيق الإعجاز البياني في هذا الجانب الرقمي)[١].

وممن رد على هذا النوع من الإعجاز، فهد الرومي صاحب كتاب (اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر)، فذكر أمثلة على اختيار الدكتور عبد الرزاق نوفل الانتقائي لكلمات حتى يستقيم له التوازن العددي، ومن ذلك قوله: (إن لفظ اليوم ورد في القرآن ٣٦٥ مرة بعدد أيام السنة)، وقد جمع لإثبات هذا، لفظ اليوم،

---

(١) انظره في كتاب إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ص٣٢٨-٣٢٩.

ويوماً، وترك يومكم ويومهم، ويومئذٍ. لأنه لو فعل لاختلف الحساب عليه، وكذلك ما فعله في لفظ الاستعاذة من الشيطان، ذكر: أنه تكرر (١١) مرة. يدخلون في الإحصاء كلمتي (أعوذ) و(فاستعذ) دون (عذت) و(يعوذون) وأعيذها، ومعاذ الله،!!

ومن التحكم البحت كذلك اختيارهم التاريخ الميلادي وتقديم الشهر على اليوم. وإلا لماذا لم يختاروا التاريخ الهجري مثلاً للواقعة مع أنه الأليق بنصوص الشريعة؟!!

كذلك ممن رد هذا النوع من الإعجاز الدكتور وهبة الزحيلي، حفظه الله، قال: وظهر حديثاً لون من الإعجاز العددي في القرآن الكريم لكنه في الواقع أمر نسبي أغلبي (الإحصاء فيه غير دقيق ولا شامل)، إلى أن قال: (ففي كل هذه الكتب الجديدة[١] الإحصاء غير دقيق، وطرق البحث فيها

---

(١) يقصد: رشاد خليفة، بسام جرار، عبد الرزاق نوفل، عدنان الرفاعي، أبو الزهراء النجدي.

اصطفائية غير واقعية، وقائمة على شروط توجيهية مفترضة سابقة في افتراض الباحث، ولا تنطبق على جميع الكلمات ولا تتصف بالموضوعية ولا تعتمد على قواعد مطردة.

ثم قال: والواقع أن إعجاز القرآن الكريم بخصائص الإعجاز الثابتة قديماً وحديثاً لا يحتاج إلى لون آخر من الإعجاز القائم على الرياضيات أو الحسابات العددية)[١].

وأخيراً أقول: إن الأخطاء الشنيعة التي وقع فيها بعض من تكلّم بالإعجاز العددي أمثال (رشاد خليفة، الرفاعي، بسام جرار، النجدي، ابن خليفة عليوي...) هو الذي حدا بالبعض أن يردَّ ما يسمّى الإعجاز العددي جملة وتفصيلاً.

---

(١) نقلت كلام الدكتور وهبة من مقدمته لكتاب (رسم المصحف والإعجاز العددي) للدكتور أشرف قطنة.

قواعد وضوابط

حتى نسلّم لهم ببعض صدق حساباتهم

إن دين الله سبحانه وتعالى جاء ديناً قويماً، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، ولا تخرج أحكام الله تعالى في كتابه ولا في سنّة رسوله ﷺ إلا منضبطة تشمل كلّ أفرادها المتفرعة منها أو تخرج مخرج الأغلب الأعم، أما أن تخرج الأحكام وفق هوى الناس وهَوَسِهم فذلك البهتان بعينه.

فحتى نسلّم لهم ببعض صدق حساباتهم في المعنى أو التكرار أو التضاد. لا بد من قواعد منضبطة ومهمة:

١- إذا أخذنا مثلاً كلمة بدون مشتقاتها فعلينا أن نأخذ الكلمة المقابلة لها بدون مشتقاتها أيضاً، مثلاً كلمة (الجنة) لتقابلها كلمة (النار) فقط.

٢- أما إذا أخذنا الكلمة مع مشتقاتها فعلينا أن نأخذ الكلمة المقابلة مع مشتقاتها، مثلاً: (الموت): يموتون أمواتاً،

الموتة، أمتّنا..في مقابل (الحياة): يحيي، لنحييهم، تحيون...

٣- إذا أخذنا قاعدة الضد في المعنى، فعلينا أن نفعل الشيء نفسه في الكلمة المقابلة، مثلاً (الملائكة) تقابل الجن أو الإنس أو شياطين الجن، ولكن لا تقابل (الملائكة) شياطين الإنس والجن

فالإنس جنس

والملائكة جنس

والجن جنس

وكلٌّ منهما مستقل عن الآخر.

٤- أن نتبع في تعيين الحساب المعتمد شرعاً، أي: الأشهر والأيام والسنين القمرية.

٥- الإضافة والتعريف والجمع لا يؤثر على الكلمات.

المقصود من ذكر هذه القواعد والضوابط: حتى تسري

على جميع الاختيارات المتقابلة، ولا نضع لكلّ اختيارين مثل (الجنة)، (النار) منهجاً، ثم نذهب إلى اختيارين آخرين لنضع لهما منهجاً آخر:

(الموت)	(الحياة)
يموتون	يحيي
أمواتاً	لنحييهم
أمتنا	تحيون

فهذا أمر لا يستقيم إلا مع هوى النفس وليس مع الإعجاز القرآني.

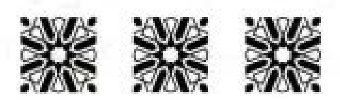
والذي حصل مع مَنْ كتب في هذا النوع من الإعجاز أنه وضع قواعد انتقائية لإثبات فكرة الإعجاز عنده (دعوى) ولكنه سرعان ما ينقضها، ويلفّق من هنا وهناك حتى يصل إلى هواه النفسي ومقصده غير الشرعي وما يرنو إليه، ونراه يتخبط ذات اليمين وذات الشمال دون منهجية واضحة معتبرة، إنْ

هذا إلا هذيان وتخليط، وكتاب ربنا سبحانه لا يحتاج إلى هذه الأوهام والخرافات والترهات لإثبات إعجازه.

إذاً: موضوع التناسق العددي في القرآن كالذي فعله عبد الرزاق نوفل وأمثاله مردود من جهتين:

١ - **من جهة المنهج**: لأنه تعاملٌ محدَث مع القرآن الكريم، وهذا لم يكن موجوداً في الصدر الأول.

٢ - **من جهة التطبيق**: الملاحظ أن ما يسمّى الإعجاز العددي في القرآن ومن تابعه، يعتمد على المنهج الانتقائي في الكلمات التي تُختار لإعمال التوازن المزعوم.



انتبه: هذا ما استند إليه القائلون: بردّ هذا النوع (فيما يسمّى الإعجاز العددي في القرآن)

واستند القائلون بردِّ هذا النوع (ما يسمّى الإعجاز العددي في القرآن) إلى أمور هامة، منها[1]:

١- أن هذا النوع من الإعجاز لم يكن معهوداً لدى المخاطبين بالقرآن من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم أعلمُ الأمة بكتاب الله عزّ وجلّ وأبرها قلوباً وأكثرها صواباً، فلم يُنقل عن أحد منهم بإسنادٍ صحيح شيء من هذا القبيل إطلاقاً، ولو كان هذا من العلم المعتبر لكانوا أسبق الناس إليه، وأعلم الأمة به، وذلك أن هذا الأمر يتطلب آلات وتقنيات حتى يتمكن الإنسان من اكتشافه

(١) وأنا أميل إلى رد هذا النوع من الإعجاز.

وإذ هو مجرد إحصاء وعدد. وهذا أمر لا يُعوِزُ أحداً، وقد عدَّ السلف جميع كلمات القرآن، وجميع حروفه وعرفوا بذلك: أعشاره، وأرباعه، وأثلاثه، وأخماسه، وأسداسه، وأسباعه، وأثمانه، وأنصاف ذلك كله، وغير ذلك بدقةٍ متناهيةٍ كما هو معروف.

٢- من الأمور التي جعلتهم يردون القول بالإعجاز العددي في القرآن ما ذكر من تكرار الرقم (١٩)، وأن هذا الرقم خاص بالبهائية[١] - حيث اتخذوه سرّاً ورمزاً، وقد بنوا على ذلك أن دعوى الإعجاز في الرقم (١٩) من دعوى الباطنية.

٣- أن ما جاء في القرآن من مضاعفات الأعداد كثير منه لا يصح[٢]، وما كان العدد فيه صحيحاً فإنه لا يرقى لدرجة الإعجاز، بل هو من باب الموافقة والمصادفة، ولا يعجز

---

(١) فرقة وثنية دينية.

(٢) حسب عدّهم.

الإنسان إذا أحصى أموراً كثيرة مما ورد في القرآن أن يجد أشياء يمكن أن يلفق منها بعض الفرى من تساوي بعض الأعداد أو كون بعضها على النصف بالنسبة لغيره.

٤ - أن هذا النوع من الإعجاز يعتبر من بدائع الإعجاز، لم يقل به أحد من الجيل الأول لهذه الأمة، ولو كان هذا الوجه من الإعجاز صحيحاً لسبق إليه الأوائل من جيل هذه الأمة، وقد عدّوا جميع كلمات القرآن، وآيات وحروفه...!!

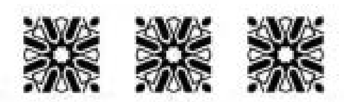
٥ - أن التفسير بالأرقام منهج باطني يهودي قديم، حيث إن مسألة التفسير الباطني، والتفسير بالأرقام، وجعل الألفاظ القرآنية رموزاً ظاهرة لمعانٍ باطنة، ليست جديدة، وإنما هي قديمة قِدَم الإسلام، وقِدَم الحركات الهدّامة التي نشأت فيه[١]..

---

(١) كما قال الدكتور محمد حسن هيتو في كتابه (المعجزة القرآنية).

ومن المعروف لدينا جميعاً بأن اليهود هم أول من حاول التفسير بالأرقام، والحديث مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في مجيء اليهود إلى النبي ﷺ وهو يتلو خاتمة سورة البقرة[1] ومحاولتهم فهم فواتح السور فهماً حسابياً رقمياً.

٦- نظراً لوجود اختلافات عديدة بين العادّين، وليس الإشكال مقتصراً على الاختلاف في العدّ، ولكنه يتعداه إلى النتائج التي تُبنى عليه، والتي أصبحت عديمة الجدوى وخالية القيمة بسبب هذه الاختلافات.



(١) الحديث بتمامه أخرجه ابن إسحاق، والبخاري في تاريخه، وابن جرير الطبري في تفسيره، وابن كثير في تفسيره ٣٩/١.

ضوابط الإعجاز العددي

لو سلّمنا جدلاً بهذا النوع من الإعجاز أو البحث فيه، فلا بد من ضوابط هامة وضرورية أهمها:

١- الاعتماد في التفسير على اللغة العربية، فلا يخرج التفسير من اللغة العربية بحالٍ من الأحوال، لأن القرآن نزل بلغة العرب، وبها، تفهم نصوص القرآن الكريم.

٢- عدم التكلّف في الأخذ به، أو تحميل النصوص القرآنية ما لا تحتمله، فلا بد أن تكون الدلالات واضحة، وألا تكون محتملة لأكثر من معنى.

٣- عدم إقحام القرآن في قضايا محتملة أو القطع بالحوادث، لكي لا يؤدي ذلك إلى التلاعب بالنصوص القرآنية وجعلها عرضة للتكذيب.

٤- الالتزام بمنهج موحّد في إحصاء الكلمات أو الأحرف أو غيرها فلا يكون هناك اضطراب في المنهج بحيث يتم

احتساب بعض الأحرف تارة، وإهمالها تارة أخرى، أو عدّ بعض الآيات في حالٍ وتركها في حالٍ أخرى. ومن ذلك الالتزام في تصريف الكلمات المراد إحصاؤها بحيث لا يضطرب ذلك، كما يفعل البعض حيث يعدّ تارة الكلمات المجردة من إضافة (أل) أو الضمير ونحوه، وتارة يحسب جميع الكلمات بما في ذلك المشتقات.

٥ - الوضوح في تحديد النص المراد إظهار الإعجاز فيه، بحيث لا تبقى المسألة خاضعة للانتقاء حسب الأهواء، وإنما يلتزم الباحث طريقة واضحة في التعامل مع الجمل والنصوص.

٦ - أن يكون فيما فيه دليل قاطع، فأما ما لا دليل عليه، كترتيب نزول بعض السور، فلا حاجة لإقحامه في المسألة.

٧ - أن يكون ذلك فيما هو متفق عليه بين العلماء، في الرسم، أو عدّ الآيات أو القراءات، أما إذا تجاوز الباحث ذلك واعتمد بعض ما هو مختلف فيه فلا بد أن يدع مجالاً مناسباً للقراءة الأخرى أو الرسم الآخر، أو للقول

الآخر، فلا ينبغي أن يبني المسألة على قضايا خلافية، وبالتالي فأين سيكمن وجه الإعجاز!!.

٨- أن يكون ذلك فيما معتمده (النقل)، أما ما كان من اجتهاد متأخر، فلا إعجاز فيه، وذلك كموضع الجملة أو الكلمة من أجزاء القرآن الكريم، لأن تقسيم القرآن الكريم إلى ثلاثين جزءاً لم يكن موجوداً في عهد النبي ﷺ ولا عهد أصحابه ﷺ. وينبني على ذلك القول بصحة الإعجاز في رسم المصحف أو عدمه، بناء على القول بكونه توقيفياً أو اجتهادياً.

٩- عدم الخوض والتشكيك فيما هو من المسلّمات المنقولة إلينا بالتواتر وإجماع الأمة، لأنه لا مجال للاجتهاد في مثل هذه الأمور. فلا يجوز -اعتماداً على الإعجاز العددي- إلغاءُ قراءة متواترة، لأجل عدّ الحروف أو الكلمات أو إلغاء الرسم العثماني لبعض المصاحف، بل يجب التسليم بما تلقته الأمة بالقبول وعدم الخوض في ذلك، لأن التشكيك في

قراءة من القراءات تشكيك في القراءات الأخرى.

١٠- عدم تعارضه مع ما هو ثابت من النصوص، فلا يقدّم عل (النقل) لأنه اجتهاد، (والنقل) الثابت مقدّم على الاجتهاد.

١١- أن يكون هدف الباحث في بحثه (فيما يُسمّى الإعجاز العددي) بيان هداية القرآن، بحيث لا يطغى البحث فيه على الجوانب الأخرى، ولا يشغل الإنسان عن هداية القرآن.

١٢- أن يحرص الباحث في هذا المجال على إبراز إعجاز القرآن بما هو واضح وبيّن وقوي، ليكون أكثر إقناعاً للآخرين.

١٣- البعد عن كلّ ما هو محتمل، والاكتفاء بما هو مقطوع به.

والذي أراه بعد ما ذكرت من الضوابط: أنَّ أكثر مَنْ كتب فيما يُسمّى الإعجاز العددي في القرآن لا ينضبط بهذه الضوابط مطلقاً.

لذلك لا بد من الحذر الشديد عند التعامل مع هؤلاء

المؤلفين وخاصة المعاصرين منهم.

ملخص هام وضروري:

١- إن ما بين الأرقام والأعداد المذكورة في القرآن الكريم من توافق وانسجام، وما فيها من إشارات ودلالات. وما بين ألفاظه من مساواة في العدد أو علاقات حسابية ظاهرة أو بحاجة إلى تأمل واستنباط، وما بين الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور وحروف سورها، وما بين حروف متعددة في السور من علاقات وطيدة، كلّ هذا وما يشبهه يعدّ مظهراً من مظاهر التناسق والتوافق والانسجام في كتاب الله عزَّ وجلَّ الذي تميز بالروعة والإحكام، ودليلاً قوياً على أنه كلام الله تعالى المحفوظ من التبديل والتغيير على مرِّ العصور، وليس وجهاً من وجوه إعجازه، لذا ينبغي أن تعدّل تسميته من الإعجاز العددي إلى التوافق العددي، أو التناسب العددي في القرآن الكريم.

٢- ينبغي على كلّ من أراد البحث في هذا الموضوع وبهذا الجانب

بالذات أن يكون عالماً بأوجه القراءات ومذاهب الرسم وعدّ الآي، ليراعي ما فيها من أوجه ومذاهب، وأن يحذر الأخطاء في العدّ، وأن يبتعد عن الانتقائية والمقررات السابقة، وعن المبالغة وتحميل الألفاظ والأرقام أكثر مما تحتمل، وأن يلتزم المنهج السليم في البحث، وأن يعرض نتائج بحثه على مَنْ يثق بهم من أهل العلم بكتاب الله.

٣- معظم مَنْ كتب في هذا النوع من الإعجاز وقع في عدد من الأخطاء التي تتفاوت في خطورتها وعظمها، ومنها استخدام حساب الجمّل لاستخراج دلالات وإشارات ومعان من الآيات والتوصل إلى أقوال غريبة في التفسير، وادعاء التوصل إلى معلومات غيبية مستقبلية (كما حصل مع أكثر مَنْ كتب في هذا المجال) والزعم باكتشاف أسرار القرآن الخفية وألغازه المستترة. وافتراض وجود منزلة خاصة أو دلالات لبعض الأرقام المذكورة في الآيات أو

المستنبطة من ألفاظها.

ولـذا ينبغـي الحـذر الـشديد عنـد التعامـل مـع هـذه المؤلفات، والتيقن من صدق النية، وصحة التوجه، والأمانة العلمية ووجود العلم الشرعي الكافي الذي يعصم من الوقوع في الزلـل عنـد مؤلفيهـا[1]، دون اغـترار بمـا تحملـه العنـاوين والمضامين من عبارات براقة جذابة.



---

(١) وقد حدّثني من أثق به بأن أحدهم كتب في هذا المجال، وليس عنده حدّ أدنى من العلم الشرعي أو مسكة من علم، ولا يعرف عنه التدين أصلاً، ولا يوجد في بيته مكتبة، فأنى له ذلك!!!

مباحث هامة في فكرة الإعجاز العددي

١- لمحة تاريخية حول فكرة الإعجاز العددي:

يرى بعضهم أن فكرة الإعجاز العددي بدأت منذ عهد الرسالة حين نزلت الحروف المقطعة في فواتح بعض السور، وبدأ اليهود يحسبون الأرقام المقابلة لهذه الحروف بناء على حساب الجمل على أنها تبيين لعمر دين الإسلام[١].

ويحاول بعض دعاة الإعجاز العددي توثيق رأيهم وتأكيد قِدَمَ البحث فيه بروايات عن السابقين فيها ذكر للأرقام واستعانة بها على التفسير.

إلا أن هذا كله لا ينهض دليلاً على ما سعوا إليه من التأصيل لفكرتهم، فقد كان استخدام الأرقام قديماً لغايات الإحصاء أو الإشارة إلى اللطائف والتناسق بينها، ولم يتطرق

---

(١) كما أشار إلى ذلك الدكتور محمد حسن هيتو، في كتابه: المعجزة القرآنية.

أي من السابقين إلى تسميته الإعجاز العددي أو الرقمي، ولذا فإني أؤكد أن فكرة القول بالإعجاز العددي حديثة غير قديمة.

وأول من أشار في العصر الحديث إلى وجود تناسق بين الأرقام والأعداد وإلى لطائف تتعلق بعدد مرات ورود ألفاظ معينة وما تحمله من دلالات الإمام بديع الزمان سعيد النورسي (١٩٦٠).

في تلك الفترة بدأ عبد الرزاق نوفل (١٩٨٤) البحث في الأرقام والأعداد حيث ضمن كتابه: الإسلام دين ودنيا (١٩٥٩) الإحصائية التي أجراها، ثم كتابه(عالم الجن والملائكة)، ثم أصدر عام (١٩٧٥) كتابه (عالم الإعجاز العددي للقرآن الكريم).

ثم أعلن محمد رشاد خليفة سنة (١٩٧٢) اكتشاف ما سمّاه معجزة القرن العشرين، وهي معجزة الأرقام في القرآن الكريم في مقال (نشره في مجلة آخر ساعة) المصرية، وأصدر كتيباً

بعنوان (عليها تسعة عشر)، وكتاباً أسماه (دلالات جديدة في القرآن) وأعجب بما طرحه كثيرٌ من الناس، ثم تبيّن لهم أنه بهائي وانه يقدّس الرقم ١٩ بسبب بهائيته، ثم ادعى أنه رسول الله، وأن القيامة ستكون ١٧١٠هـ= ٢٢٨٠م، وكانت خاتمته القتل في منزله بأمريكا في حدود سنة ١٩٩٠م ضمن ظروف غامضة.

ثم كثرت المؤلفات في الإعجاز العددي وظهر العديد من الكتب.

٢- الأرقام والأعداد في القرآن ودلالاتها إعجاز أو تناسق؟

هل يعدّ ما ورد في القرآن بين الأعداد والأرقام ومدلولاتها وما بين ألفاظه وحروفه وكلماته من تناسق وتناسب وجهاً من وجوه الإعجاز، أم إنها إحدى مظاهر الروعة والتقدير الذي تميز به كلام الله تعالى كما تميز به خلق الله الذي أحسن كلّ شيء خلقه وقدره تقديراً؟

وهل المخاطَبون بالقرآن مأمورون بالإتيان بمثله في هذا التناسق والتوافق ؟

إن الاطلاع على آيات التحدي يؤكد لنا أن المتحدَّى به كان شيئاً واحداً وهو الإتيان بمثل القرآن في بيانه وبلاغته وفصاحته، فلم تكن معاني الآيات وموضوعاتها ومعانيها ودلالات الأرقام فيها داخلة في التحدي، وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [هود: ١٣]، وهذا يُخرج تناسق الأرقام والحسابات القرآنية من أن تكون ضمن المتحدى به، وقد بالغ البعض في تقديس الأرقام والأعداد بنتائجها وزعم بعضهم أنه أعظم وجوه الإعجاز على الإطلاق، وكان نتيجة ذلك عدد من الآراء التفسيرية الشاذة والمعاني المنحرفة للآيات، ولذا ينبغي التوقف عن تسميته بالإعجاز العددي والانتقال منه إلى التسميات المقبولة كالتناسق والتناسب والتجانس.. أما استخدام حساب الجُمّل لاستخراج معلومات

والإشارات من الآيات فهو أمر غير جائز أيضاً، ولئن جاز استعمال هذا الحساب في الأدب والشعر فلا يجوز استخدامه في التفسير والإعجاز، وإن من الخطورة قول أصحاب الإعجاز العددي بعد أن تتم نظريتهم: (وهذا ما يثبت أن كلام الله وصل متواتراً والدليل على صحة جميع العمليات الحسابية والإحصائية المنتقاة..)، فنقول: فكلام الله سبحانه وتعالى ليس بحاجة إلى إثبات تواتره بهذه الطرق ولا غيرها لأن كلام الله سبحانه وتعالى ثابت ثبات الجبال الرواسي.

عدم مراعاة علم القراءات ورسم المصحف وعدّ الآي:

تبيّن من خلال الاطلاع على المؤلفات في الإعجاز العددي عدم معرفة كثير منهم بعلوم القراءات والرسم والعدّ، وفي الواقع الاختلاف الحاصل في هذه العلوم الثلاثة والمثبت في الكتب المتخصصة ينقض لمعظم الباحثين في الإعجاز العددي كلامهم ويجعل النتائج التي توصلوا إليها غير دقيقة أو غير صحيحة، فإن

تغيُّر رقم واحد بسبب اختلاف القراءة أو الرسم أو العدّ يؤدي إلى تغيُّر النتيجة، أما علم عدّ الآي فإن عدم اطلاع الباحثين في الإعجاز العددي عليه أوقعهم في عدة مغالطات وأخطاء، وليت الأمر وقف عند حدِّ عدم الاطلاع فقد تعدّاه من بعضهم إلى الإفتاء فيه بغير علم. والاجتهاد فيه بلا برهان ولا دليل، فتجد بعضهم يعدّون البسملة الآية الأولى من السورة عند الحاجة إلى عدّها، ويتركون عدّها حين يحتاج الأمر إلى ذلك لتصحيح المعادلة.

أمثلة تتعلق باختلاف القراءات:

كما في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، يُقرأ بالسين وبالصاد، وقرأه بعض القراء بالوجهين، فكيف يعدّهم سيناً أو صاداً أو كليهما، وحين أحصى بسام جرار حروف سورة نوح كان عدد التاءات فيها /٣٤/ وهذا العدد حسب رواية حفص ومن وافقه حين يقرؤون ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ﴾ [نوح: ٢٥]، بالتاء، ولكن حسب قراءة أبي عمرو ﴿خَطَايَاهُمْ﴾ تنقص التاءات عنده لتصبح /٣٣/.

أمثلة تتعلق باختلاف رسم المصحف:

يقع الاختلاف في بعض الكلمات بين الإفراد والجمع، وتكتب هذه الألفاظ بما يحتمل قراءتها بالوجهين، وتعدّ حسب الرسم عند كثيرين، فلا يعدّون الألف الملحقة باعتبارها ليست من الرسم فلا يؤثر هذا الوجه عند هؤلاء في العدد، مثال: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قرئ بالإفراد والجمع، و: ﴿سِرَاجًا﴾ قرئ بالإفراد والجمع.

ومن الأمثلة التي يمكن أن تؤثر في الحروف: الألفاظ المهموزة، حيث إن علماء الرسم لم يكونوا يثبتون الهمزة في الرسم، والعادّون لم ينتبهوا لهذه المسألة مطلقاً ويعدّون الهمزة غير المرسومة كما يعدون المرسومة وهذا مخالف لمبدأ العدّ وفق الرسم العثماني.

ومن الأمثلة عليه أنهم يعدون: ﴿وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤] و﴿لِلرُّءْيَا﴾ [يوسف: ٤٣] و﴿قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة:٢٢٨] أربعة أحرف وهي حسب الرسم العثماني ثلاثة أحرف.

أمثلة تتعلق باختلاف عدّ الآي:

كثرت أخطاء الكاتبين في الإعجاز العددي في موضوع البسملة وكثرت آراؤهم فيها، فمنهم من يعدّها ومنهم من يترك عدّها، ومنهم من يخلط ويغيّر الرأي حسب النتيجة التي يريد الوصول إليها..(١)

بناء على ما سبق يتبين لنا أهمية الرجوع إلى هذه العلوم الثلاثة وملاحظة الاختلاف بينها، وأثر ذلك في الأرقام والأعداد، وقد يقال: إن هؤلاء الباحثين اعتمدوا رواية حفص

---

(١) والغريب أن الشيخ الزنداني ذكرَ: (أن الحديد ذُكر في الآية ٢٥ من سورة الحديد وأن العدد الذري للحديد ٢٦ فبين الرقمين فرق يمكن من وجهة نظرهم تجاوزه بعدِّ البسملة الآية الأولى من السورة فيصبح رقم الآية موافقاً للعدد الذري للحديد)!!

ولا يصح هذا الاقتراح إلا على المذهب الكوفي الذي انفرد بعدِّ ﴿وَظَاهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]، ورقم الآية التي ذُكر فيها الحديد عند بقية علماء العدد ٢٤، فما الحل في مثل هذا الحال، بل ما هي الفائدة التي يريد إثباتها الشيخ الزنداني: وغيره؟!!

باعتبارها المشهورة والمنتشرة عالمياً الآن كما اعتمدوا الرسم الموجود في المصاحف الشائعة وعدّ الآي المعتمد فيها.

والرد على هذا الدفاع عنهم: أن رواية حفص إنما تمثل إحدى الروايات الصحيحة الثابتة وليست أقوى ولا أثبت ولا أصح من غيرها إنما كُتب لها الذيوع والانتشار في هذا العصر، فالاكتفاء بها في الدراسات القرآنية المعمقة والدقيقة قصور.

وما يقوله المؤلفون في الإعجاز العددي ويثبتونه في كتبهم ليس موجهاً إلى العوام والبسطاء حتى يقتصروا على رواية واحدة فقط في التفسير لأنه يحتوي على مسائل وعبارات في غاية الدقة والصعوبة مما يقتضي منهم التعمق والشمول، فلو كان المخاطب عامة الناس وبسطاءهم فلا بأس في هذه الحال بالاقتصار على وجه واحد.

٤- أخطاء العدّ

أثارت الأرقام والمسائل الحسابية التي وردت في كتب

الإعجاز العددي المهتمين بالأمر ودعتهم إلى التأكد من صحتها، وفوجئ المتابعون للأمر بأخطاء غير قليلة في العدّ مما دعا إلى إعادة التأكد والعدّ مرات ومرات للتيقن من صحة المقدّمات والنتائج. كما أثارت الأخطاء المكتشفة التساؤل: هل هذه الأخطاء حصلت سهواً فتكون معفواً عنها، أو حصلت بقصد الوصول إلى النتيجة المعلومة مسبقاً ولو بتغيير عدد أو أكثر.

من ذلك أن اختلف العادون في عدد مرات ورود لفظ الجلالة في القرآن (الله) فعدّها أحدهم ٢٦٩٧ وعدّها غير ٢٦٩٨ وعدّها غيرهم فكانت ٢٦٩٩، وهذا الاختلاف في العدّ دليل على وجود الخطأ عند بعضهم.

وحسب إحصاء بعض العادين فإن حرف (نون) ورد في سورة القلم ١٣٣ مرة وهو من مضاعفات العدد ١٩، وحسب إحصاء آخر بلغ ١٣١ نوناً فقط، وفي إحصاء ثالث بلغ عددها ١٤٨.

وبهذا يتبين وجود اختلافات عديدة بين العادين وليس الإشكال مقتصراً على الاختلاف في العدّ ولكنه يتعداه إلى النتائج التي تُبنى عليه والتي ستصبح عديمة الجدوى وخالية القيمة بسبب هذه الاختلافات، وأرى أن بعض هذه الأخطاء كان سهواً وبعضها كان متعمداً، وفي عدد من مؤلفات الإعجاز العددي تبيين أخطاء في العدّ والإحصاء عند آخرين وتصحيح النتيجة التي توصلوا إليها، وكشف حقيقة العدد الصحيح، وفي بعض هذه التبعات تكلّف ظاهر.

٥- انتقاء المعلومات والمواضع والألفاظ

وقع كثير من الباحثين في الإعجاز العددي في مشكلة انتقاء المعلومات والسور والأماكن والكلمات والحروف ليطبق قاعدته على حروف أو كلمات محددة وسور معينة ومواضع منتقاة، وقد يطبق قاعدة في موضع، وغيرها في غيره حسب النتائج التي يريد إثباتها والإقناع بها، ويختار الأرقام التي يريد،

فمنهم من اختار الرقمَ /١٩/ ليجعله محور سور القرآن الذي اكتشفه، ومنهم من اختار أرقاماً أخرى منها الرقم ٤ و٧ و١١ و٣٣ و١٢٣ و٤٥٦ وما يزال الباب مفتوحاً لانتقاء أرقام جديدة حسب ما يكتشف من أسرار القرآن ويحل من ألغازه!!

والمآخذ كثيرة ومتنوعة.. ومن الأمثلة:

- من الأمثلة على الانتقاء ما فعله مؤلف كتاب (الكشوف) وهو يبين معاني آيات من خلال حساب الجمّل، ومنها قوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ [هود: ٨٦] والمراد ببقية الله عنده: الإمامُ محمد بن الحسن العسكري الملقب (بالمهدي) ومما استدل به لتأكيد هذا المعنى أن حساب جمّل (بقية الله) ١٨٣ و حساب جمل عبارة (محمد المهدي) ١٨٢، والفرق بين المجموعين رقم واحد وهي الألف في لفظ الجلالة (الله) وتسمى في اللغة همزة الوصل فألغى عدّ همزة الوصل، في جملة ولم يلغها في الجملة الثانية،

حتى يتساوى حساب الجملتين وليستدل به على صحة تفسيره للآية بهذا القول البعيد عن الظاهر وعن السياق!!

ومن الأمثلة ما فعله مؤلف كتاب إعجاز الرقم ١٢٣ في القرآن الكريم عندما ذكر الآيات التي تأمر بالجهاد وتحثُّ عليه، فقال: إنها وردت في آيات بلغ عدد حروفها ٦١٥ (١٢٣ × ٥) وهي: [التوبة: ٥ و١٤ و٢٩ و٣٨ و٤١ و١٢٣]، و[الأنفال: ٣٩] و[النساء: ٧١]، ويلاحظ عليه أنه كان أحياناً يذكر بعض الآية لا كلّها، أو يذكر إحدى الآيات دون بعض ما بعدها مع تعلق المعنى كما في التوبة: ١٤، والقضية الأهم أنه ترك ذكر كثير من الآيات فيها الأمر بالجهاد والحثّ عليه في سورة البقرة، والصف، ومحمد، وغيرها.

والأمثلة على هذا المأخذ (الخامس) كثيرة ومتنوعة نقتصر منها على ما سبق.

٦- افتراض أسس ومبادئ وأسرار متوهمة وبناء النتائج عليها

يكاد هذا المأخذ على الكاتبين في الإعجاز العددي يكون شاملاً لهم جميعاً فهم يفترضون أسساً لعملهم ثم يبنون عليها النتائج العديدة، وإذا أردنا البحث عن أصلٍ لهذه الأسس لم نجد سوى ما افترضه هؤلاء أو توهموه مع جزم كلّ منهم أنه وصل إلى الصواب، وأن نتائجه هي الحق، ويلاحظ ما يفعله بعضهم من سلوك طرق عديدة للوصول إلى النتيجة المفترضة ولو بتمحلٍ وتكلّف قد يكون ظاهراً ولافتاً للانتباه أحياناً. وتقوم كلّ الدراسات الهادفة إلى إثبات نظريات الإعجاز العددي في القرآن الكريم على أساس البحث عن علاقة ما بين الحروف والكلمات أو ترتيب السورة أو أرقام الآيات، وذلك من أجل الوصول إلى العدد الذي يفترض أنه أداة الإعجاز، فإن لم يعثر على مثل هذه العلاقة بادر الدارسون إلى وضع شروط على الحروف والكلمات أو على أرقام الآيات أو على

ترتيب السورة بهدف توجيه القراء بشكل غير مباشر للوصول إلى العلاقة المرجوة.

وفي هذا الافتراض مناقشة لعدد من هذه الأسس والمبادئ وما يُبنى عليها من نتائج:

الافتراض الأول: اكتشاف أسرار القرآن وخفاياه وألغازه:

وهذا الأمر هو أخطر الافتراضات المتوهمة، وفيه من التجني والمبالغة والتجرؤ على كلام الله ما فيه.

وقد كثرت عبارات: كشف أسرار الإعجاز، وحلّ رموز الشيفرة القرآنية، وسرّ الوجود، واكتشاف معجزة القرن العشرين.. وما أشبهها في عناوين كتب الإعجاز العددي وفي ثناياها، ونسب عدد من هؤلاء لنفسه الفضل المطلق في كشف هذا السر أو ذاك أو حل الشيفرة القرآنية وألغاز القرآن وخفاياه التي بقيت سراً مكنوناً حتى وفقه الله لكشف سرها وبيان حقيقتها!! وأن ما توصل إليه يعدّ كشفاً لسرٍّ بقي طي الكتمان منذ نزل القرآن إلى أنْ أماط لثامه هو وكشف سره.

من هذه العبارات:

- "دراسة الحروف المقطعة كشفت أن القرآن الكريم مرمّز (مشفّر)، كيفية اكتشاف التراميز القرآنية الثلاث".
- "إنها إشارات عظيمة لأمور هامة تُخفي في حروفها إعجازاً وأسراراً كثيرة".
- "حينئذ تنكشف أمامك الرسالة الخفية في القرآن الكريم بشكل واضح أصفى من الماء الزلال"، "سمح كتاب طلوع الشمس من مغربها علم للساعة بإلقاء الضوء على وجود رسالة خفية في القرآن، وهذه الرسالة تؤكد بالدليل والحجة من خلال العودة إلى التأويل، وإلى المعنى العتيق على البشارة بعودة مهدي في آخر الزمان متفقة في ذلك مختلف الديانات)، (ظل اللغز الذي يحيط بهذه الرموز (فواتح السور) تاماً منذ ١٤ قرناً، ولم يستطع أحد إعطاء ولو بداية تفسير أن النبي محمداً ﷺ نفسه لم يعط تفصيلات

دقيقة بهذا الشأن، وكان اهتمامه الرئيس هو تبليغ الوحي الإلهي بعناية بالغة، والواقع أن التأمل في رموز الحروف من حيث عددها وكيفية انتظامها واختلافاتها... يتطابق تماماً مع البشارة الموجودة بالرسالة المضمنة في القرآن: (عودة المسيح عليه السلام في آخر الزمان).

- "وسنسلط نحن الضوء في محاولتنا هذه على جانب من جوانب تميز القرآن الكريم عن غيره من سائر الكتب، ألا وهو جانب الحروف وما لها من دلالات من الناحية العددية، وربط الأحداث وإشارة إلى معانٍ ومضامينَ خفية كل ذلك ضمن دائرة التوفيق الإلهي".

الافتراض الثاني: أن للإعجاز العددي في القرآن الكريم محوراً وأساساً يرتبط بالرقم (١٩) وأن لهذا الرقم ميزة خاصة ودلالات عديدة، وقد وجّه إلى هذا الافتراض نقد كثير يكشف أن الرقم (١٩) مقدّس عند طائفة البهائية وأنه

يمثل سرّها وشعارها، وإن إشاعة الارتباط بين الرقم (١٩) والإعجاز العددي أمر ينبغي التصدي له ومحاربته، وقد سبقت الإشارة إلى وجود أخطاء في عدد من هذه المعادلات والحسابات وبساطة وسطحية في بعضها، وتكلّف في بعض آخر منها.

وقد توصل المفترضون لهذا الافتراض إلى عدد من النتائج الخطيرة ومنها:

١- تفسير قوله تعالى ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر:٣٠] بأنها عدد حروف البسملة، وأن اكتشاف هذا المعنى للآية سيكون فتنة للذين كفروا ويقيناً للمؤمنين - كما في الآية (٣١) - وهذا تفسير غير مقبول للآية لا تعين عليه اللغة ولا السياق، وهو تحكم وافتراض بعيد عن المنطق.

٢- اثبات وصول القرآن الكريم إلينا متواتراً دون زيادة ولا نقصان والدليل عليه صحة جميع العمليات الحسابية

والإحصاءات المرتبطة بالرقم (١٩)، وهي بمجموعها تؤكد وصول القرآن إلينا سليماً صحيحاً، إذ لو حصل زيادة أو نقصان في هذه الإحصاءات لاختل النظام الدقيق!!

نحن نقول: وكلام الله تعالى ليس بحاجة إلى إثبات تواتره بهذه الطريق ولا غيرها.

الافتراض الثالث: أن للإعجاز العددي محوراً وأساساً مرتبطاً بأعداد تسمى الثوابت القرآنية وهي ١٩و٢٩ و١٣ و٢٣ و١١ و١٧، وأن بين هذه الثوابت والأرقام ارتباطات، ولها نتائج كثيرة وعظيمة، ومكتشف هذه الثوابت: عاطف صليبي مؤلف كتاب (أسرع الحاسبين) وقد وصل حسب ظنه بعد تجاربه الكثيرة إلى العديد من النتائج المؤكدة للثوابت العديدة التي اختارها، ومن هذه النتائج:

- أن أصحاب الكهف لبثوا في كهفهم إحدى عشرة سنة فقط، وليس ثلاث مئة وتسع سنوات ومما استدل به لتأكيد

رأيه الآية التي ذكرت الضرب على آذانهم، وهي قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف:١١]، رقمها ١١ وهو موافق لمدة لبثهم وعدد كلماته سبعة وهو موافق لعددهم، وبهذا الأسلوب الملتوي يحاول هذا الكاتب تغيير الثوابت الراسخة وتأويل معاني الآيات الكريمة بما لم يسبق إليه، ويعدّه اكتشافاً وفتحاً مبيناً.

- أن المدة التي قضاها نوح عليه السلام في دعوة قومه ليست تسع مئة وخمسين عاماً ولكنها سبعة عشر عاماً فقط، واستدل لما توصل إليه بأمور منها: أن الآية عبّرت عن مدة لبثه بالسنة وبالعام (وهذا يستدعي التفكير هل عنى الله تعالى أن سيدنا نوحاً لبث بدعوته ٩٥٠ عاماً أم أن الله تعالى يعني مدة غير التي تفهم للوهلة الأولى).. والرد عليه يسير[١].

---

(١) انظره في كتاب إعجاز القرآن الكريم ص١٧٩، للدكتور فضل حسن عباس.

- ومن النتائج التي توصل إليها أنه: (إذا كُرر عدد مكون من خمس خانات فإن العدد المتشكل يقبل القسمة على ١١، وإذا كرر عدد مكون من ٨ خانات فإن العدد المتشكل يقبل القسمة على ١٧..والمعجز في هذه المسائل أن القاعدة نفسها قد اكتشفناها في هذا البحث الخاص بالقرآن الكريم.. ومع هذا لم يبين وجه الإعجاز في مثل هذاالأمر، الذي عدّه معجزاً!!

الافتراض الرابع: افترض أحدهم وجود إعجاز في مضاعفات العدد ٤ في القرآن الكريم، وذكر له أمثلة عديدة ومفهوم كلامه أن هذه العلاقة بقيت سراً إلى أن اكتشفها هو وأماط اللثام عنها، ولا أدري ماذا سيفعل حين يتبين له أن بعض حساباته وإحصاءاته ليست صحيحة.

وأما الزعم بأن هذه العلاقات الرياضية بين الكلمات والآيات والأحرف معجزة، وأن البشر لا يمكنهم الإتيان

بمثلها فقد نقضه أكثر من واحد، وأقاموا جُمَلاً عديدة بينها علاقات رقمية مع تناقض معانيها وتعارضها فظهر عدم صحة زعمه في كشف أحد أوجه الإعجاز.

الافتراض الخامس: اكتشف أحدهم وجود تناسقات بين العددين ١٨ و٧٧ وبين العددين ٣٣ و٦٦، كما ذكر في كتابه العديد من المظاهر العددية في القرآن كالتساوي والتناصف والتوازن بين الآيات وسر حرف القاف في القرآن والحروف الغامضة.

الافتراض السادس: افترض أحدهم وجود معجزة أخرى وهي سباعية وثلاثية أوامر القرآن الكريم، فمعظم أوامر القرآن تكررت سبع مرات أو ثلاث مرات أو مرة:

وهو يرى أن هذه التكرارات إحدى معجزات القرآن الكريم دون أن يبيِّن وجه كونها معجزة.

وقريب من طريقة هذا الكاتب سلك كاتب آخر أسلوباً مشابهاً وبحث في كتابه إعجاز الآية القرآنية في عدد حروفها وكلماتها ومجموعها المتسلسل. وكان باعثه على تأليف كتابه

وإيراد هذه القوائم إثبات الإعجاز من خلالها فقال: (سأثبت لك بالحقائق وإن شئت فقل: بالبديهيات أن آيات هذا القرآن العظيم محكمة في شكل قاعدة غير مستطاعة لأحد من البشر سآتيك بشيفرة القرآن، فيه سر، هذا من أسراره العجيبة، لقد استخدم الله جلّت قدرته في هذا القرآن العظيم شيفرة معينة لترتيب آياته تأليفها يظل من المستحيل علينا فك رموزها ما لم نعرف الطريقة التي بنيت بها هذه الآيات القرآنية المعجزة)؟!

ونلحظ على معظم الكتّاب السابق عرض افتراضاتهم (وأمثالهم)[1] أمراً مشتركاً وهو عدم الالتزام بطريقة واحدة في التعامل مع الأرقام، فأحياناً الجمع أو القسمة أو العدّ من الأول أو من الآخر أو رصف الأعداد أو قلب الرقم ليصبح أوله آخره.

الافتراض السابع: افترض بعض الكتّاب مجموعة من الافتراضات المتوهمة أو المبنية على أمور ظنية وبنوا عليها

---

(١) انظر كتاب المنظار الهندسي للقرآن الكريم، للدكتور خالد العبيدي.

مجموعة من النتائج بعضها بالغ الخطورة وعظيم الإشكال، ومن ذلك ما افترضه أحدهم أن سورة الإسراء والكهف ومريم تشكّل مثلث العلم والرحمة في منتصف القرآن. وأن في سورة الكهف إعجازاً عظيماً لرقم ٣ و١١و٣٣ على مستوى الحرف والكلمة والآية.

ومن النتائج التي اهتدى إليها أن يوم الجمعة ١٩٩٩/١/١ الموافق لـ ١٤/ ٩/ ١٤١٩هـ يشكل بدء فترة العدّ التنازلي لجحيم الدنيا أي لموعد عذاب أهل العصر الذي سيعم الكافرين وينجو منه المؤمنون.

وافترض أحدهم عدة افتراضات ومعادلات مبنية على أرقام ومعلومات ظنية، أوصلته بمجموعها إلى نتيجة أحسن صنعاً حين لم يجزم بها وجعلها محتملة، وهي أن دولة (إسرائيل) ستزول في عام ٢٠٢٢ ومن الأرقام والمعلومات التي بنى عليها معادلاته أن الإسراء والمعراج كان في

الافتراض التاسع: إمكان دمج بعض السور معاً للوصول إلى النتيجة المحتملة ولو بهذا الافتراض الغريب، ومن الأمثلة على استخدام هذا الافتراض ما فعله أحدهم حين رغب بجعل السور التي تبدأ بالحروف المقطعة ٢٨ سورة، فنسب لبعض الباحثين رأياً أن سورة آل عمران تعدّ مكملة لسورة البقرة وبذلك يصبح عدد هذه السور ٢٨.

وما ذكره هذا وما يمكن أن يذكره غيره من افتراضات أمر متوهم لا أساس له من الصحة، ومخالف للتواتر ولإجماع الأمة: أن عدد سور القرآن الحكيم ١١٤ سورة لا تزيد ولا تنقص، ولا يدمج بين سورتين منها لتكوين سورة واحدة، كما لا تقطع إحداها لتشكل سورتين أو أكثر[1].

---

(١) واعتمد آخر قولاً غريباً وهو جعل سورتي الأنفال والتوبة سورة واحدة، وبنى عليها عدداً من النتائج التي كان حريصاً على الوصول إليها. انظر كتاب المنظار الهندسي، للعبيدي الصفحات: (٢٧٦-٤١٨-٥١١)..

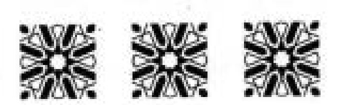
ملخص ما سبق من المباحث الهامة في فكرة الإعجاز العددي:

١ - إن ما بين الأرقام والأعداد المذكورة في القرآن من توافق وانسجام، وما فيه من إشارات ودلالات.. كلّ هذا وما يشبهه يعدّ مظهراً من مظاهر التناسق والتوافق والانسجام في هذا الكتاب العظيم الذي تميّز بالروعة والإحكام، وليس وجهاً من وجوه إعجازه، ولذا ينبغي أن تعدّل تسميته من الإعجاز العددي إلى التوافق العددي أو التناسب العددي في القرآن.

٢ - ينبغي على كلّ من أراد البحث والتأليف في هذا الجانب من جوانب البحث في القرآن أن يكون عالماً بأوجه القراءات ومذاهب الرسم وعدّ الآي، وأن يبتعد عن الانتقائية والمقررات السابقة وعن المبالغة وتحميل الألفاظ والأرقام أكثر مما تحتمل، وأن يلتزم بمنهج البحث السليم وأن

يعرض نتائج بحثه ودراسته قبل نشرها على من يوثق به من أهل العلم في القرآن الكريم[١].

٣- إن معظم من ألّف في هذا الجانب وقع في عدد من الأخطاء تتفاوت في خطورتها وعظمها، منها: استخدام حساب الجمّل لاستخراج دلالات وإشارات ومعان بين الآيات والتوصل إلى أقوال غريبة في التفسير، وادعاء التوصل إلى معلومات غيبية مستقبلية، ولذا ينبغي الحذر الشديد عند التعامل مع هذه المؤلفات، والتيقن من صدق النية وصحة التوجه والأمانة العلمية ووجود العلم الشرعي الكافي الذي يعصم من الوقوع في الزلل عند مؤلفيها، دون اغترار بما تحمله العناوين والمضامين من عبارات براقة وجذّابة.



(١) وهم لله الحمد والمنّة موجودون في كافة أرجاء المعمورة.

مآخذ على مَنْ تكلَم وبحث فيما يسمَى

الإعجاز العددي

(رشاد خليفة – عدنان الرفاعي- عبد الرزاق نوفل – بسام جرار)

إن الكلام على ما يُسمّى الإعجاز العددي كثير، والدراسات كثيرة وهو مصطلح متأخر بدأ تداوله في العصر الحديث، وقد أحاط ظهوره في الوقت الحالي كثير من الدخل والدخن، فالحسابات العددية ارتبطت بالبهائية، وعلى تلك الحسابات اعتمد عليها من عُرف بـ (رشاد خليفة) في دعوى النبوة، وتحديد يوم القيامة..

إضافة إلى عوامل أخرى جعلت كثيرٌ من الباحثين يقف من هذا الاتجاه (التكلم بما يُسمّى الإعجاز العددي) موقف الريب، والشك.

ومن أبرز ما اتسمت به كثيراً من الدراسات المتعلقة لو

سلمنا بصواب عددها وانضباطها -مع أن فيها نظر- كونها ليست مما يندرج ضمن الأمور المعجزة التي لا يقدر عليها، بإمكان أيّ واحد يؤلف وينتقي منهجية معينة ليضبط حروف وأرقام وتضاد و.. حسبما يرى، أو أن يدخل بعض الحسابات العددية التي توصل إليها وفق عملية حسابية معينة ضمن إطار الإعجاز، والحقيقة أن هذا النوع من البحوث يفتقر إلى المنهجية العلمية التي تحكم مساره وتضبط أبحاثه[1].

---

(١) كما رأينا وسنرى حينما نتطرق إلى الحديث عن بعض مَنْ كتب في موضوع الإعجاز العددي في القرآن.. كما سنجد من خلال طرح بعض مَنْ كتب أن المؤلف قد يتأثر بمقررات سابقة لدراسته تجعله يتحكم في مسار البحث والدراسة. وبالتالي سيتحصل على نتيجة غير علمية أو غير ذات فائدة، وأن التكلّف والتمحل في الأبحاث ذات الصلة وافتقاد المنهجية يغلب عليها، وبالتالي يجعل المرء على حذر من قبولها، وبإمكان القرّاء الأكارم أن يرجعوا إلى كتاب الدكتور أشرف قطنة لمن أراد متابعة النقد لكلٍّ من (رشاد خليفة - عبد الرزاق نوفل - الرفاعي - بسام جرار) وغيرهم.

أولاً- محمد رشاد خليفة:

أعلن سنة ١٩٧٢ اكتشاف ما أسماه معجزة القرن العشرين، وهي معجزة الأرقام في القرآن الكريم، وذلك في مقال نشره في مجلة آخر ساعة المصرية تحت عنوان (في أمريكا بالعقول الإلكترونية يفسّرون القرآن الكريم) وأصدر كتيباً أسماه: عليها تسعة عشر، وكتاباً أسماه: دلالات جديدة في القرآن الكريم، وألقى محاضرات عديدة ضمنها فكرة الإعجاز العددي المرتبط بالرقم (١٩) في عدد من الدول منها الكويت، وأعجب بما طرحه كثير من الناس ثم تبين لهم أنه بهائي وأنه يقدّس الرقم (١٩) بسبب بهائيته، ثم ادعى أنه رسول الله وأن القيامة ستكون سنة ١٧١٠هـ ٢٢٨٠م، وكانت خاتمته القتل في منزله بأمريكا في حدود سنة ١٩٩٠.

- نصّ على اعتماده المصحف المطبوع بالقاهرة بالرسم العثماني.
- عدد ورود لفظ الجلالة في القرآن عنده ٢٦٩٨.

- عدد ورود لفظ حرف النون ١٣٣ مرة في سورة القلم.
- حاول تجيير نتائج بحثه لخدمة طائفته المنحرفة.
- فسّر قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر:٣٠] بأنها عدد حروف البسملة، وأن اكتشاف هذا المعنى للآية سيكون فتنة للذين كفروا ويقيناً للمؤمنين.
- جعل ترتيب نزول السور هكذا: العلق، القلم، المزمل، المدثر، الفاتحة، المسد، وهذا ترتيب غير مسلّم به وتعارضه أدلة عديدة.
- عدّ (النون) في فاتحة سورة القلم كما تلفظ لا كما تكتب[1].

ثانياً: عدنان الرفاعي:

أضيف إلى ما قد سبق التنبيه عليه من المآخذ على

---

(١) أكتفي بالتنبيه على بعض أخطائه الشنيعة: كزعمه تحديد وقت قيام الساعة وإلى الأخطاء التي ارتكبها في كتابه حقائق قرآنية، ونظرة متأنية من خلاله نجد: أن كثيراً مما أسماه حقائق لا يعدو كونه أوهاماً وأكاذيب ومغالطات...

الرفاعي:

- الأمثلة التي ذكرها على تساوي ركنين متناظرين تماماً ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ كلٌّ منهما مكونة من ٢٣ حرفاً، ولكن على قراءة لفظ (النبيئين) بالهمز سيختل التناظر لأن الجملة الثانية ستصبح ٢٤ حرفاً، حيث إن هذا الكاتب يعدّ الهمزة التي لا صورة لها مثل (شركاءي) عدد حروفها عنده ٦ أحرف و(رءا) ثلاث أحرف. (المعجزة ١٢٤).
- عدد حروف سورة نوح عنده ٩٥٠ حرفاً.
- لفظ يوم تكرر في القرآن الكريم مفرداً ٣٦٥ مرة عنده.
- سرد جملاً قرآنية عديدة ليؤكد ما بينها من تناسق وتقابل في عدد كلماتها أو حروفها، وأن هذا التناسق والتقابل الذي اكتشفه أحدُ جوانب الإعجاز، ومن الأمثلة التي أوردها في كتابه أن الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ

أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [لقمان: ٢١]، كلّ جملة فيها مكونة من سبع كلمات، وأن الآية الكريمة: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [النحل: ٦١] كلّ جملة فيها مكونة من خمس كلمات، والانتقاء ظاهر عنده في مواضع، فأحياناً يعدّ الآية كلّها، وأحياناً يعدّ كلمات منها ويترك ما بقي، كما في الآية الكريمة: ﴿ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ ﴾ [الإسراء: ٧]،فكلّ جملة مكونة من ١٤ حرفاً، وترك من الآية كلمة واحدة وهي كلمة ﴿تَتْبِيرًا ﴾ مع أنها متممة لمعنى ما أخذه منها، وفي قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ ﴾ [الأعراف: ٢٠]

قال: إن في كلٍّ من هاتين الجملتين ٤٣ حرفاً، وترك بقية الآية (أو تكونا من الخالدين) مع أنها من تتمة القول.

- عند إحصائه حروف الآيتين: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الروم: ٦،٧]، كان عدد حروف كل آية منهما ٤٢، ثم حسب حروف جملتي ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ فكان عدد حروف كل منهما ١٨ حرفاً، يلاحظ عدم عدّه حروف لفظ (الدنيا) في المرة الثانية.

- ومن أمثلة الانتقاء عنده ما ذكره من أن قصة سليمان ذكرت في سورة ص من الآية ٣٤ إلى ٤٠ وعدد كلمات هذه الآيات ٥٣ كلمة، تقابل ٥٣ سنة التي عاشها عليه السلام، وأن قصة صالح ذكرت في الشعراء من الآية ١٤١ إلى ١٥٢، وعدد كلماتها ٥٨ كلمة، وكل كلمة منها

تقابل سنة من سنين حياة صالح عليه السلام[1]؟!!

ثالثاً: عبد الرزاق نوفل:

- ضمّن كتابه الذي أصدره ١٩٥٩ الإحصائية التي أجراها وتبين له تساوي عدد مرات لفظي الدنيا والآخرة في القرآن حيث ورد كل منهما ١١٥ مرة، واتبعها عام ١٩٩٨ في كتابه: عالم الجن والملائكة بإحصاء عدد مرات ورود لفظ الملائكة والشيطان وأنهما متساويان تماماً حيث ورد كل منهما ١٨ مرة، ثم أصدر عام ١٩٨٥ كتابه الإعجاز العددي للقرآن الكريم وفيه إحصائيات عديدة حول تساوي عدد مرات ورود ألفاظه متقابلة أو متضادة.
- ورود لفظي الحياة والموت ١٤٥ مرة وكل من لفظي الدنيا والآخرة ١١٥ مرة، وكل من لفظي الصالحات

(١) انظر كتابه المعجزة، الصفحات (٣٢، ٣٨، ٥٤، ٩٧، ١٢٨، ٢٢٥..)، ولا أريد أن أردّ على تفاصيل كلّ الأخطاء التي ارتكبها عدنان الرفاعي إذ الحديث عنها يحتاج إلى كتاب آخر مستقل.

والسيئات ١٦٧ وورد كلمة الأبرار ٦ مرات بينما وردت كلمة الفجار ٣ مرات.

- ذكرَ أن تكرار لفظ الصلاة بعدد الأسماء الحُسنى ٩٩ وأدخل في إحصائه بعض الألفاظ التي لا يراد بها الصلاة بمعناها الشرعي مثل ما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]، والألفاظ التي يراد بها مكان الصلاة كقوله ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾ [الحج: ٤٠].
- لفظ (يوم) عنده تكرر في القرآن مفرداً ٣٦٥ مرة أي على عدد أيام السنة، وانتُقد هذا الرقم لأنه اقتصر على لفظ يوم غير المضاف إلى الضمير المتصل نحو (يومكم) و(يومهم).
- أسقط (إن) من العدّ في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩] ليبقى عدد حروف العبارة ١٩ حرفاً وليكون متناسباً مع رقم الآية.

رابعاً: بسام الجرار:

١ - بسام الجرار وكتابه نهاية دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢م:

أقحم بسام جرار صاحب كتاب (زوال إسرائيل عام ٢٠٢٢م) الرقم (١٩) في أكثر من موضع بتكلّف شديد، حتى أنه إذا لم ينفع الـ١٩ قُسّم إلى قسمين، وهو قوله (١٩) عبارة عن (٩ + ١٠)، وأخشى ما أخشاه في هذا القول (زوال إسرائيل عام ٢٠٢٢)، وإقحام الرقم (١٩) أن يكون من خرافات وتكهنات (رشاد خليفة) فإنه كان يؤمن بالبهائية (ديانة وثنية) التي تقدّس الرقم (١٩). ويبدو من خلال هذا القول: (زوال إسرائيل عام ٢٠٢٢) الاضطراب، فمرة يُقال: بالتاريخ الهجري القمري، ومرة بالتاريخ الهجري الشمسي، وثالثة بمقتضى تاريخ النصارى (الميلادي).

مما يوهن هذا القول: أن التاريخ الميلادي مختلف فيه حتى عند أهله! فالنصارى مختلفون في تحديد ميلاد عيسى عليه السلام، وقد توصل أحد علماء الفلك (محمد كاظم

حبيب)[1] إلى أن: التقويم الميلادي خاطئ... وأحد الأدلة ولادة المسيح صيفاً واحتفال النصارى شتاءً[2]..فكلّ الأسس التي بنوا عليها هشة وخاطئة، بل محض تخمين باطل من أصله!!

فالذي ظهر أن بناء (بعض القوم) ودراستهم قائمة على التخمين والظن الكاذب والتواريخ الخاطئة، والتكلّف والتعسف، ثم قيام بسام جرار في تحديد نهاية دولة اليهود، نتيجة لم يتوصل إليها إلا بتعسف وتكلّف واضحين، وبعمليات حسابية معقدة وبدون فائدة، وما هذه طريقة أهل العلم والإيمان في الاستنباط من القرآن.

فهذا وأمثاله نجدهم: مرة يضربون بـ١٩، وإذا أعياهم الأمر ضربوا بالعدد (٩) وثالثة بالعدد (١٠)!!

ومما يضعف هذا القول وغيره: أن العلماء اختلفوا في عدّ آيات

(١) الحائز على براءة اختراع التقويم.

(٢) صحيفة الوطن العدد (١٤٠٧) عام ١٤٢٥هـ.

القرآن، ويكفي أن نعلم أن العدد المتفق عليه بيّنه علماء القراءات: أنَّ آيات القرآن ستة آلاف آية، ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك.

ولا يعني هذا أن هناك زيادة أو نقصاً (معاذ الله) وإنما يختلفون في عدِّ آية أو اعتبارها آيتين وهكذا[1]..

ومن هنا فإن القول بأن أرقام الآيات معجزة يلزم منه إثبات الاتفاق على أرقام الآيات: أولاً، وأننا متعبّدون بأرقام الآيات وعدِّها. وهذا لا يقول به عالم.

ومن التكلّف الواضح الذي قام به بسام جرار إدخال آية في الاستفزاز ليس لها علاقة باليهود، وإنما هي من أمر الشيطان، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤].

فهذه الآية عامة وليست خاصة في اليهود، بل هي في حال

---

(١) كما نقل السيوطي في كتابه "الإتقان" ٧٩/١ عن الداني. ومعجم آيات القرآن ٥/١.

الشيطان مع كلّ بني آدم، فما علاقة هذه الآية بما يسمّى دولة اليهود من حيث قيامها وسقوطها؟!! وما علاقة رقم الآية بالإعجاز؟!!

ثم ما الفائدة المرجوة من هذا؟!!

لو كان فيه فائدة لكشفها النبي ﷺ الذي حارب اليهود وأجلاهم!!

وهل زوال إسرائيل يكون كذوبان الملح.

وهل الأمة مهيأة لخوض غمار مثل ذلك؟

وأما تعليق الآمال على رؤى وأرقام وخيالات فهذا لا يصنع النصر ولا يوقظ أمة!! وإنما يدغدغ المشاعر وربما يخدّر الأمة.

٢- بسام جرار وقضية الإعجاز العددي:

استدل على القول بقِدَم قضية الإعجاز العددي بحادثة استنباط المفسّر ابن برجان أن القدس ستفتح في رجب ٥٧٩هـ، وكان قد كتب تفسيره سنة ٥٢٠، وقال إنه استخرج هذه المعلومة من تأمله

في فواتح سورة الروم واعتمد على كلام المفسّر قاضي دمشق محيي الدين القرشي فقال مخاطباً صلاح الدين بعد فتحه حلب:

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

- نص على اعتماده رواية حفص في مقال (قواعد الإحصاء في مركز نون) كما نص على اعتباره الألف الثابتة ألفاً أو ياء، ولا يعد الألف المحذوفة ولا بدل لها، وهذا مقتضى الالتزام بالعدّ حسب الرسم.
- عدد تاءات سورة نوح عنده ٣٤، وهذا العدد حسب رواية حفص حيث يقرؤون ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ﴾ بالتاء، ولكن حسب قراءة أبي عمرو ﴿خَطَـٰيَـٰهُمۡ﴾ تنقص التاءات عنده واحدة لتصبح (٣٣).
- من الأمثلة على عدم مراعاة اختلاف الرسم عنده أن مجموع جمّل حروف (المسجد الأقصى) ثلاث مئة وواحد وستون، ولفظ (بنو إسرائيل) الذي يرسم في المصحف بحذف الألف

مجموع جمله كذلك ثلاث مئة وواحد وستون، وهو حاصل ١٩ × ١٩، وأن لهذا التساوي أكثر من دلالة؟!!

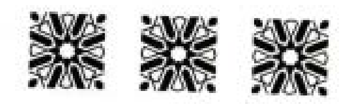
- علّق على كتاب أسرار ترتيب القرآن قراءة معاصرة: (حتى ندرك عمق المسألة نقوم بإنقاص سورة البقرة آية واحدة فتصبح ٢٨٥ آية، بالتالي تصبح فردية الآيات، مما يعني أن السور الفردية ستصبح ٥٩ والزوجية ٥٩ عندها ينهار كلّ شيء)، وخلص أن هذه الدراسة تؤكد أن ترتيب السورة وعدد الآيات هو وحي من الله العزيز الحكيم.
- يرى أن البسملة آية من سورة الفاتحة فقط، ومختلف في كونها آية من كلّ سورة سواها وهو من الأقوال غير المعتبرة عند علماء العدّ، كذلك ومع هذا فهو حين يحصي الحروف في السور يعدّ حروف البسملة مع كل سورة منها سوى التوبة!!
- التزم بالعدد الكوفي ورواية حفص، وادعى عدم تفرغه بعدُ لدراسة الأعداد الأخرى والقراءات الأخرى.

- تتبع في كتابه (إعجاز الرقم ١٩) مجموعة من أخطاء رشاد خليفة في العدّ والإحصاء منها مثلاً وجود خطأ في عدد الألفات في الآية ١٨٧ آل عمران، حيث ذكر أنه ١٧ والصواب أنه ١٦ ويبدو أنه أحصى همزة (فبئس) ألفاً مع أنه لم يحصها ألفاً في الآية ١٠٢ والآية ١٢٦ من سورة البقرة.
- ذكر أن تكرار الصاد في القرآن كله هو ٢٠٧١ (١٠٩×١٩) إلا أن الإحصاء وفق الرسم العثماني المدخل على الحاسوب يعطينا ٢٠٧٤ ومن ثم فتكرار حرف الصاد في القرآن ليس من مضاعفات ١٩، ويبدو أن سبب الخطأ عنده اعتماده برامج إلكترونية تعطي النص القرآني المكتوب بالرسم الإملائي لا بالرسم العثماني[1].
- عدّ النون في خاتمة سورة (القلم) كما تلفظ لا كما تكتب - كما فعل رشاد خليفة- وزعم أنها كتبت هكذا في

(١) على سبيل المثال برنامج سلسبيل.

المصاحف العثمانية القديمة.

- ذكر أن عدد كلمات الآيات الخمس الأول من سورة العلق ٢٠، وصرّح بأن (ما) النافية تعدّ كلمة مستقلة، و(ما) الاستفهامية تعدّ مع ما بعدها كلمة، وسكت عن (ما) الموصولة والمصدرية والشرطية.
- أشار إلى أن عدّ العادين للفظة (يوم) في القرآن ٣٦٥ أي على عدد أيام السنة لكنه دافع عنهم على اعتبار أن العادّ لم يقصد عدّ اللفظ المضاف إلى الضمير المتصل.
- عدد حروف سورة نوح عنده ٩٥٣ حرفاً.
- قال: (لم يجعل القرآن الكريم عدداً من الأعداد موضوعاً يفصل الحديث فيه إلا العدد ١٩).



دعوة للحياة في ظلال: القرآن الكريم

لا دعوة لعدّ حروفه وكلماته

أو البحث عمّا بين السطور

- الدعوة إنما هي تجربة سطرها واقع الحياة في إحدى القلوب المسلمة، أدركت أهمية العيش بروح مسلمة تهيم في جو الاطمئنان إلى كلام الكريم الرحمن، بعد أن تاهت روحها بالعديد من مراحل الحياة، وتقاذفتها تجاربها المريرة.
- وإن لتلك الحياة مذاقاً مختلفاً، لا يدركه إلا من افتقده بحياته في يوم من الأيام ثم عاودته تلك النفس اللوامة إلى الصراط المستقيم بعد أن حاد عنه، مذاقاً تهيم معه في عالم من النور الفيّاض الذي سينير لك جميع دروب الحياة ودون سعي منك مذاقاً تدركه فقط إن شعرت التيه وتجرعت مرارة الذل والعبودية للحياة بدونه لذا كان لا بد من دعوة نطلقها حتى تبلغ عنان السماء، دعوة نور،

ومشعل هداية إلى الحياة في ظلال القرآن الكريم على نهج الله المستقيم.

- دعوة إلى من يبحثون عن الحياة، والحياة بحق.. حياة الدارين الممتدة بوصال إلى نبع فياض من السمو والكمال.

- فالقرآن الكريم هو كتاب هذه الأمة الحي ورائدها الناصح، وأنه هو مدرستها، التي تتلقى فيها دروس حياتها، والله هو المربي. ولقد أراد الله سبحانه أن يكون هذا القرآن هو الرائد الحي الباقي بعد وفاة الرسول ﷺ، لقيادة أجيال هذه الأمة، وتربيتها وإعدادها لدور القيادة الراشدة، الذي وعدها به كلما اهتدت بهديه، واستمسكت بعهدها معه، واستمدت منهج حياتها كله من هذا القرآن واستعزت به، واستعلت على جميع المناهج الأرضية الجاهلية.

- هذا القرآن ليس مجرد كلام يُتلى ولكنه دستور شامل..

دستور للتربية، كما أنه دستور للحياة العملية. وقد تضمن بصفة خاصة تجارب الدعوة الإيمانية من لدن آدم عليه السلام..، وقدّمها زاداً للأمة المسلمة في جميع أجيالها:

تجاربها في الأنفس، وتجاربها في واقع الحياة، كي تكون الأمة المسلمة على بيّنة من طريقها، وهي تتزود لها بهذا الزاد الضخم، وذلك الرصيد المتنوع.

هذا القرآن ينبغي أن يُقرأ، وأن يُتلقى من أجيال الأمة المسلمة بوعي؛ وينبغي أن يُتدبر على أنه توجيهات حيّة تتنزل اليوم لتعالج مسائل اليوم، ولتنير الطريق إلى المستقبل، لا على أنه مجرد كلام جميل يُرتل، أو على أنه سجل تحقيقه مضى ولن يعود.. ولن ننتفع بهذا القرآن حتى نقرأه، لنتلمس عنده توجيهات حياتنا الواقعة، في يومنا وفي غدنا، كما كانت الجماعة المسلمة الأولى تتلقاه لتلتمس عنده التوجيه الحاضر في شؤون حياتها الواقعة.

ففي هذا القرآن نشهد صورة موحية من رعاية الله للجماعة المسلمة، وهو يصنعها على عينيه، ويربيها بمنهجه، ويشعرها برعايته، ويبني في الضمير الشعور الحي بوجوده سبحانه معها في أخص خصائصها، وأصغر شؤونها، وأخفى طواياها، وحراسته لها من كيد أعدائها خفية وظاهرة، وأخذها في حماه وكنفه وضمها إلى لوائه وظله، وتربية أخلاقها وعاداتها تربية تليق بالجماعة التي تنضوي إلى كنف الله وتنتسب إليه.. وتؤلف حزبه في الأرض وترفع لواءه لتُعرف به في الأرض جميعاً.

- هذا القرآن أتى بتوجيهاته وأسسه لكي يُنشئ الجماعة المسلمة الأولى، وهذه التوجيهات والأسس هي هي، ما تزال ضرورية لقيام الجماعة المسلمة في كل زمان ومكان. وإن المعركة التي خاضها القرآن، هي المعركة ذاتها التي يمكن أن يخوضها في كل زمان ومكان. لا بل إن أعداءها التقليدين الذين كانوا يواجههم القرآن، ويواجه دسائسهم

وكيدهم ومكرهم.. هم هم.. ووسائلهم هي هي، تتغير أشكالها بتغير الملابسات، وتبقى حقيقتها وطبيعتها.

وتحتاج الأمة المسلمة في كفاحها إلى توجيهات هذا القرآن، حاجة الجماعة المسلمة الأولى، كما تحتاج في بناء تصورها الصحيح، وإدراك موقفها من الكون والناس إلى ذات النصوص والتوجيهات، وتجد فيها معالم طريقها واضحة، ويظل القرآن كتاب هذه الأمة العامل في حياتها، وقائدها الحقيقي في طريقها الواقعي، ودستورها الشامل الكامل الذي تستمد منه منهج الحياة، ونظام المجتمع وقواعد التعامل في كلّ شيء.. وما يزال هذا المنهج الذي خرّج ذلك الجيل وتلك القيادة على استعداد لتخريج أجيال وقيادات على مدار الزمان، لو رجعت الأمة المسلمة إلى هذا المعين، ولو آمنت حقاً بهذا القرآن، وجعلته منهجاً للحياة، لا كلمات تتلى باللسان لتطرب الآذان.

ولقد سلك القرآن شتى السبل، واتبع شتى الأساليب ليواجه شكوك القلب البشري وانحرافاته وآفاته، ويأخذ عليها المسالك، ويعالجها بكلّ أسلوب. وفي أساليب القرآن المتنوعة زاد للدعوة وللدعاة إلى هذا الدين، ويجب على الداعية أن يرجع إلى القرآن دائماً، فيشعر أن ربه يؤويه إلى كنفه، ويمسح على آلامه، ومتاعبه ويهدهده، ويسرّي عنه ويهون عليه مشقة ما يلقى من عنت الجاهلية وتطاولها.. فيفيض الله عليه بالثقة والطمأنينة، وينسم عليه من أنسام الرعاية واللطف والمودة.

- فالقرآن هو المدرسة الإلهية.. إنه من صانع القلوب، وخالق كلّ شيء بقدر من هذه المدرسة الإلهية يتخرج الدعاة المستجابون الموفقون.. تخلص نفوسهم لدعوة الله فلا تضن عليها بشيء.. ولا تحتجز دونها شيء، لا الأرواح ولا الأموال ولا خلجات القلوب، ولا ذوات الصدر،

وهي الحقيقة التي تستحيل بها النفوس ربانية بينما تعيش على الأرض.. موازينها هي موازين الله، والقيم التي تعتز بها وتسابق إليها هي القيم التي تثق في هذه الموازين.

إن هذا القرآن يبيّن عقيدة المسلم وتصوره وأخلاقه ومشاعره وأوضاعه، إلى جانب تعليم الجماعة المسلمة كلّ شيء عن طبيعة أعدائها ووسائلهم، ويحذّر من كيدهم ومكرهم، ويوجههم إلى المعركة معهم بقلوب مطمئنة وعيون مفتوحة، وإرادات محشودة، ومعرفة بطبيعة المعركة وطبيعة الأعداء.

لقد كان في القرآن كلّ شيء... وهو ما زال فيه كل شيء، يخوض المعركة بالجماعة المسلمة في كل جبهة.. يخوضها في الضمائر والمشاعر، حيث ينشأ فيها عقيدة جديدة ومعرفة بربها جديدة، وتصوراً للوجود جديداً، ويقيم فيها موازين جديدة، وينشئ إليها قيماً جديدة، ويستنقذ فطرتها من

ركام الجاهلية.. ويمحو ملامح الجاهلية في النفس والمجتمع، وينشئ ويبث ملامح الإسلام الوضيئة الجديدة.. ثم يقودها في المعركة مع أعدائها المتربصين بها في الداخل والخارج وهي على أتم استعداد للقائهم والتفوق عليهم بمتانة بنائها الداخلي الجديد: الاعتقادي والأخلاقي والاجتماعي والتنظيمي سواء.

- لقد ربى الله هذه الأمة بمنهج القرآن، حتى وصلت إلى المستوى الذي تؤمن فيه على دين الله، لا في نفوسها وضمائرها فحسب، ولكن في حياتها ومعاشها في هذه الأرض، بكل ما يضطرب في هذه الحياة من رغبات ومطامع، وأهواء ومشارب، وتصادم بين المصالح، وجعلها كلها حزمة واحدة تؤدي دوراً واحداً في النهاية، هو إعداد هذه الأمة بعقيدتها وتصوراتها وبمشاعرها واستجاباتها وبسلوكها وأخلاقها وبشريعتها ونظامها،

لأن تقوم على دين الله في الأرض ولأن تتولى القوامة على البشر، وحقق الله ما يريد بهذه الأمة والله غالب على أمره، وقامت في واقع الحياة الأرضية تلك الصورة الوضيئة من دين الله في واقع، وتملك البشرية أن ترسمه في كل وقت حين تجاهد لبلوغه فيعينها الله، لذلك يجب أن نعيش في جو القرآن، والحياة في جو القرآن، لا تعني مجرد دراسته وقراءته، والاطلاع على علومه.. إن هذا ليس جو القرآن، إن الحياة في جو القرآن، هو أن يعيش الإنسان في جوٍّ وفي ظروف وفي حركة وفي معاناة وفي صراع وفي اهتمامات.. كالتي كان يتنزل فيها هذا القرآن.. أن يعيش الإنسان في مواجهة هذه الجاهلية، التي تعم وجه الأرض اليوم، وفي قلبه، وفي همه وفي حركته، أن ينشئ الإسلامَ في نفسه وفي نفوس الناس، وفي حياته، وفي حياة الناس، والذين لا يعيشون في مثل هذا الجو معزولون عن القرآن، مهما

استغرقوا في مدارسته وقراءته والاطلاع على علومه.

- ولكن ستظل هناك فجوة عميقة بيننا وبين القرآن ما لم نتمثل في حسّنا، ونستحضر في تصورنا أن هذا القرآن خوطبت به أمة حية، ذات وجود حقيقي، ووجهت به أحداث واقعية في حياة هذه الأمة، ووجهت به حياة إنسانية حقيقية في هذه الأرض؛ وأديرت به معركة ضخمة في داخل النفس البشرية وفي رقعة من الأرض كذلك.. معركة تموج بالتطورات والانفعالات والاستجابات وسيظل هنالك حاجز سميك بين قلوبنا وبين القرآن، طالما نحن نتلوه أو نسمعه كأنه مجرد تراتيل تعبدية مهوّمة، لا علاقة لها بواقعيات الحياة البشرية اليومية التي تواجه هذا الخلق المسمّى بالإنسان، والتي تواجه هذه الأمة المسماة بالمسلمين! بينما هذه الآيات نزلت لتواجه نفوساً ووقائع وأحداثاً حية، ذات كينونة واقعية حية؛ ووجهت بالفعل تلك النفوس والوقائع والأحداث توجيهاً واقعياً حيّاً، نشأ

عنه وجود، ذو خصائص في حياة الإنسان بصفة عامة، وفي حياة الأمة المسلمة بوجه خاص.

- فلنعد إلى هذا القرآن الذي يصفه الله لنا: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦]، ما أحوجنا نحن الآن أن ندرك هذه الحقيقة، والجاهلية من حولنا من بيننا تذيق البشرية الويلات.. من كل ألوان الحرب في الضمائر والمجتمعات قروناً بعد قرون..

ما أحوجنا نحن الذين عشنا في هذا السلام في فترة من تاريخنا ثم خرجنا من السلام إلى الحرب التي تحطم أرواحنا وقلوبنا، وتحطم أخلاقنا وسلوكنا، وتحطم مجتمعاتنا وشعوبنا..بينما نملك الدخول في السلم الذي

منحه الله لنا في ظل القرآن حين نتبع رضوانه ونرضى لأنفسنا ما رضيه الله لنا.

وأخيراً: إن الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه، أما آن لنا أن تدرك تلك النعمة نفوسنا وتنعم بها حياتنا؟



يا حسرة:

مساكين هم من تركوا القرآن، وأجهدوا أنفسهم في عدّ حروفه وكلماته.

مساكين هم الذين جعلوا القرآن كتاباً مشفراً وأمضوا جلّ وقتهم في البحث عمّا بين سطوره وما وراء كلماته وحروفه فانشغلوا وأشغلوا الناس معهم بذلك.

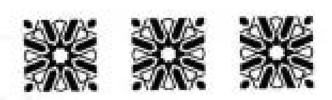
مساكين هم الذين أجهدوا أنفسهم في بحوث ليس لها سند شرعي يستندون إليه فوضعوا إشارات وعبارات غامضة وانتقاءات مزاجية.

قال خباب بن الأرت ﷺ: تقرّب إلى الله ما استطعت، فإنك لن تقرّب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه.

فالقرآن يصنع المعجزات ويُحيي القلوب، فما باله لا يفعل ذلك في قلوبنا؟

إن القرآن لن يفعل في قلوبنا كما فعل في قلوب صحابة

رسول الله ﷺ إلا إذا تعاملنا معه بنفس الشعور الذي تعاملوا به، لا بعدِّ الحروف والكلمات والبحث عما بين السطور. وإنما بتعلمه والعمل به وتطبيقه وتفهمه وتدبره ووضعه دستوراً ومنهج حياة.



خاتمة

وبعد:

رأينا فيما مضى كيف شرّق أهل الإعجاز العددي، وغرّبوا، وطوّلوا وقصّروا وألزموا كتاب الله جلّ وعلا ما لم يلزم، وكيف تلاعبوا بالحروف والأرقام ليثبتوا نظرياتهم الهزيلة وأفكارهم المنحرفة ويحوّلوا كتاب الله الذي جاء منهجاً للحياة ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المائدة:٤٩] يحولوه إلى مجرد علاقات رقمية، فسّروا بها القرآن الكريم، فقادهم هذا إلى أقوال غريبة وشاذة في التفسير، وتوصلوا -بزعمهم- إلى معلومات غيبية مستقبلية؟!! فزعموا أنهم كشفوا أسرار القرآن الخفية وحلّوا ألغازه المستترة - عجباً- بل تجرأ البعض أكثر على الله تعالى فحدد تاريخ بدء زوال العالم، وتاريخ زوال دولة اليهود.. وليت شعري هل سيأتي مَنْ يحدد لنا يوم القيامة من خلال آيات القرآن الكريم..؟!!

(...لكن ما يسمى الإعجاز العددي على الرغم من إعجاب كثير من الناس به لا تجد له تلكم الفوائد العلمية وذلكم الأثر الواقعي الذي من شأنه أن يهذّب النفس ويظهر مضمراته أو يطلعنا على أسرار الكون، إنه أقرب إلى الترف العقلي المجرد، وإني لأعجب من كثير من الكاتبين الذين أرادوا أن يجعلوا للإعجاز العددي - كما يقولون - أصلاً في تراثنا الإعجازي)[1]

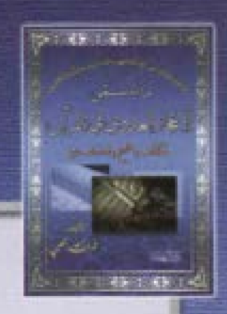
لقد آن الأوان أن نتعالى عن هذا العبث وهذا الغثاء وأن تتقدم الأمة الإسلامية بهذا القرآن للعالم: عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

والله أسأل أن أكون قد وُفقت للصواب،وهو حسبي وإليه مآب.

---

(١) انظر كتاب إعجاز القرآن، للدكتور فضل عباس ص٣٤٧.

الفهرس



هذا الكتاب

- دراسة نقدية لما يسمّى الإعجاز العددي في القرآن.
- وأحب أن أقول : إن من واجبنا أن نشغل أنفسنا ببيان عظمة ما في أيدينا ، وهو القرآن الكريم ، لأنه أمر عظيم ، ونبأ عظيم ، وأن نحذر ونحذّر ممن يريد صرف الناس عن فهم كتاب الله عزّ وجلّ وتدبره بأي صارف أو شاغلٍ حتى ولو كان بعدّ حروفه وكلماته .

ومن منطلق هذا التحذير كان هذا الكتاب.

الناشر